

إمتاع النظر
بأحكام السَّهَر، والسَّمَر

حقوق الطب مع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

● اليمن - صنعاء - ذهبان

خلف مستشفى الهلال

● جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨

● البريد الإلكتروني:

Alhijaji10@gmail.com



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

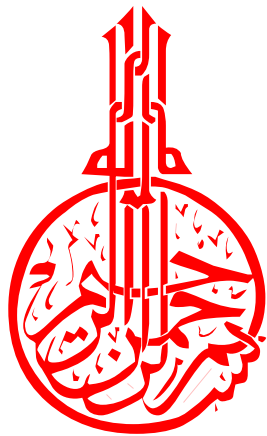
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ) رَوَاهُ الْجَازِيُّ

في الأدب المفرد، عن جابر رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني رحمه الله .

كتبه:

أبو أنس عبد الخالق بن محمد بن سنان العماد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله، أما بعد:

فإن من الأمور التي أخبر عنها النبي ﷺ تغير الحال في آخر الأمة عما كان عليه
أولها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «وإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ
عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». رواه مسلم (١٨٤٤).
ومن هذه التغيرات، التغير في العناية بالأوقات، وعمارتها بالطاعات، فلقد كان
أسلافنا رحمهم الله تعالى، يحرصون على اغتنام حياتهم، واستغلال أعمارهم،
والاستفادة من شبابهم وقوتهم ونشاطهم وصحتهم، جِدًّا واجتهادًا، وقَدَّمُوا
لآخرتهم قربةً وزادًا.

فليُلهِم ليس كليلنا، ونهارُهم ليس كنهاريّنا، وأعمالُهم ليست كأعمالنا، والبركة
الحاصلة لهم في أنفسهم ودعوتهم وأولادهم ليست كالبركة في حياتنا.
فلقد كان أسلافنا أول ليلهم ينامون، وآخره يقومون، ولربهم يتضرعون، وأول
نهارهم مستيقظون، وفي أعمالهم يدأبون.

وأما في أزمنتنا هذه، فحال الكثير منا ليس كذلك:

فأول الليل وأكثره مستيقظون، وبالجولات مراسلون، وفي مواقع النت متنقلون، وعلى الشاشات والمسلسلات عاكفون، وآخر الليل نائمون، وللبكرة مضيعون وعن الذكر غافلون ولأوقاتهم مهملون، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ولم يسلم من هذا البلاء أو بعضه كثير من المعروفين بالخير الصالحاء، وطلاب العلم النبلاء، فكم حافظ للقرآن قد صار له نسياء، وقد كان يقرأه بكرة وعشيا، قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في فضائل القرآن (ص: ٢٢١، ٢٢٢): وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَأَيُّنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي (١٢٦) [طه: ١٢٤-١٢٦].

وهذا الذي قاله هذا وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعرضه للنسيان وعدم الاعتناء به؛ فيه تهاون كبير وتفريط شديد، نعوذ بالله منه.

ولهذا قال سبحان الله
عليه وسلم: تعاهدوا القرآن، وفي لفظ: استذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيًّا من صدور الرجال من النعم.

التفصي: التَّخْلُص، يقال: تفصَّى فلان من البلية؛ إذا تخلص منها، ومنه: تفصَّى النوى من الثمرة؛ إذا تخلص منها، أي: أن القرآن أشد تفلتا من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقال.

وقال الإمام أبو عبيد رحمته الله: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: قال عبد الله بن مسعود رحمته الله: إني لأمقت القارئ أراه سميناً نسياً للقرآن.

قال: وحدثنا عبد الله بن المبارك، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه، إلا بذنب يحدثه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب. اهـ.

فكم من طالب علم تعب الأوقات الطويلة في حفظ العمدة ورياض الصالحين، وبلوغ المرام والأربعين، والآن صار مجارياً للمفسكين (أي: من المنشغلين بالفيس بوك ونحوه)، وفي ليله من الساهرين، وعن صلاة الفجر من المتكاسلين. يجد الراحة والمتعة في ساعات طويلة يقضيها مع المراسلات والسمر والمحادثات، ويجد السامة والملل من تلاوة القليل من الآيات.

يا معشر القراء يا ملح البلد من يصلح الملح إذا الملح فسد
قال حذيفة بن اليمان: رحمته الله، قال: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» رواه البخاري (٧٢٨٢).

وقال عبد الله بن مسعود رحمته الله: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرِفَ بَلِيلَهُ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلُطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ،

وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَلِيمًا حَكِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ذَكَرَ كَلِمَةً، لَا صَخَابًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا. رواه

ابن أبي شيبه في المصنف (٣٥٥٨٤) بإسناد صحيح، رجاله رجال الشيخين.

ولا يزال للخير والله الحمد، أولوا بقية من أهل العلم ورواته، ومحبيه ودعاته، يعمرن أوقاتهم، بالعلم والتعليم والعبادة والنصرة لدين الله تعالى، فنسأل الله أن يحفظهم وعلى الخير يشبههم، ومن الفتن يجنبهم.

وبين يديك أخي القارئ الكريم رسالة كتبها تذكيرا للناسي وتنبها للغافل، ونصحاً لمن أراد الله نفعه. وسميتها: إمتاع النظر بأحكام السهر والسمر.

وقد تضمنت هذه الرسالة:

* تعريف السمر. * التذكير بنعمة تعاقب الليل والنهار.

أقسام السمر والسهر:

* سهر لغرض شرعي. * سهر لغرض شرعي. * سهر على المعاصي.

* مفسد السهر، في القسمين الأخيرين. * أسباب السهر. * العلاج.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذه الرسالة لوجهه خالصة، ويجعلها لکاتبها وقارئها نافعة مباركة، إن ربي لسميع الدعاء.

كتبه: أبوأنس عبد الخالق بن محمد بن سنان العماد

١٢ ربيع الأول لعام ١٤٤٢ من الهجرة النبوية.

دار الحديث. مسجد الفرقان، بقشن - المهرة. اليمن.

تعريف السهر، والسمر

السَّهَرُ: امْتِنَاعُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَقُولُ: أَسْهَرَنِي هُمْ فَسَهَرْتُ لَهُ سَهْرًا. وَقَدْ أَسْهَرَنِي هُمْ أَوْ الْوَجْعُ.

وَرَجُلٌ سَهَّارٌ كَكْتَّانٍ، وَرَجُلٌ سُهْرَةٌ عَلَى وَزْنِ: هُمْزَةٍ وَتُؤَدَّةٍ أَيُّ: كَثِيرُ السَّهْرِ، قَلِيلُ النَّوْمِ، وَفُلَانٌ يَحِبُّ السَّهَرَ وَالسَّمَرَ.

وَسَمَرَ يَسْمُرُ سَمْرًا: لَمْ يَنَمْ، وَهُوَ سَامِرٌ، وَالسَّمَرُ: حَدِيثُ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَالسَّارُ: الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ .

والفرق بين السهر والسمر:

أَنَّ السَّهَرَ فِي اللَّغَةِ: عَدَمُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ.

وَالسَّمَرُ: التَّحَدُّثُ لَيْلًا، وَفِي شَرْحِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَبِيتِهِ لَيْلًا عِنْدَ خَالَتِهِ لِيَحْفَظَ مَا يَفْعَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ الْمَلْقَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَذَلِكَ سَهْرٌ لَا سَمَرَ، وَالسَّمَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَدِيثٍ. اهـ (١).



(١) تهذيب اللغة (٦/ ٧٥) ولسان العرب (٤/ ٣٨٣) والتوضيح لابن الملقن (٣/ ٥٨٩) أي: ما فعله ابن عباس كان سهرا، وفي الحديث نفسه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحدث مع أهله، فيكون سمرا.

نعمة تعاقب الليل والنهار

من آيات الله الكونية العظيمة، مُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لِيَسْكُنَ النَّاسُ فِي اللَّيْلِ وَيَنْتَشِرُوا فِي النَّهَارِ لِلْمَعَاشِ وَالصَّنَاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَسْفَارِ، وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ الْأَيَّامِ وَالْجُمُعِ وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَيَعْرِفُوا مُضَيَّ الْأَجَالِ الْمُضْرُوبَةِ لِلدُّيُونِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْإِجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢)

وَلَوْ كَانَ الزَّمَانُ كُلُّهُ نَسَقًا وَاحِدًا وَأُسْلُوبًا مُتَسَاوِيًا لَمَا عُرِفَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

[القصص: ٧١-٧٣] (١).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي [تفسيره (٦ / ٢٥٢)]: يَقُولُ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى عِبَادِهِ بِمَا سَخَّرَ لَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، اللَّذَيْنِ لَا قَوَامَ لَهُمْ بِدُونِهِمَا، وَيَبَيِّنُ أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ اللَّيْلَ دَائِمًا عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِهِمْ، وَلَسِئِمَتُهُ النَّفُوسُ وَأَنْحَصَرَتْ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ٤٩).

مِنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ أَي: تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَسْتَأْنِسُونَ بِسَبَبِهِ، ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ النَّهَارَ سَرْمَدًا دَائِمًا مُسْتَمِرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِهِمْ، وَلَتَعَبَتِ الْأَبْدَانُ وَكَلَّتْ مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ وَالْأَشْغَالِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ أَي: تَسْتَرِيحُونَ مِنْ حَرَكَاتِكُمْ وَأَشْغَالِكُمْ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أَي: بِكُمْ ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أَي: خَلَقَ هَذَا وَهَذَا ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أَي: فِي اللَّيْلِ، ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَي: فِي النَّهَارِ بِالْأَسْفَارِ وَالتَّرَحُّالِ، وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَشْغَالِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أَي: تَشْكُرُونَ اللَّهَ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ بِاللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ بِالنَّهَارِ اسْتَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ﴿٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢]. اهـ.

وقد ذكر الله منته على عباده بذلك، في مواضع كثيرة من كتابه، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ﴿٤٧﴾ [الفرقان: ٤٧]

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا

فهذه ثلاثة أمور فيها فضل عظيم من الله على عباده:

الأمر الأول: أنه جعل الليل لباساً، أي: غطاءً وغطاءً يسترُ كُلَّ شيءٍ بظلمته. ومن النعمة في ذلك: أنه تنقطع به الحركة وتحصل الراحة، وظلمة الليل تستر الإنسان عن العيون إذا أراد هرباً من عدُوٍّ، أو إخفاء ما لا يجب اطلّاع غيره عليه إلى غير ذلك من المنافع.

الأمر الثاني: أنه جعل النوم سباتاً: أي: قطعاً للحركة لراحة الأبدان، فإن الأعضاء والجوارح تكُلُّ من كثرة الحركة في الانتشار بالنهار في المعاش، فإذا جاء الليل وسكن سكنت الحركات، فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معاً.

الأمر الثالث: أنه جعل النهار نشوراً، أي: يتنشر الناس فيه لمعاشهم ومكاسبهم وأسبابهم (١).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي [مفتاح دار السعادة (١ / ٢٠٧)]: ثم تأمل حال الشمس والقمر في طلوعهما وغروبهما لإقامة دولتي الليل والنهار، ولولا طلوعهما لبطل أمر العالم، وكيف كان الناس يسعون في معاشهم ويتصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم؟ وكيف كانوا يتهنّون بالعيش مع فقد النور؟ ثم تأمل الحكمة في غروبهما، فإنه لو لا غروبهما لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع فرط

(١) شرح مسلم (١ / ١٤) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٦ / ١١٤) وتفسير البغوي، ط:

طيبة (٨ / ٣١٢) اللباب في علوم الكتاب (٢٠ / ٩٦).

الحاجة إلى السَّباتِ، وجمومِ الحواسِ، وانبعاثِ القُوَى الباطنة، وظُهُورِ سلطانها في النَّومِ المعين على هضمِ الطَّعامِ وتنفيذِ الغُذاءِ إلى الأعضاء، ثمَّ لَوْلَا الغُرُوبُ لكانتِ الأرضُ تَحْمِي بدوامِ شروقِ الشَّمسِ واتِّصالِ طُلُوعِها حتَّى يَحْتَرِقَ كُلُّ ما عَلَيْها من حَيَوانٍ ونباتٍ، فَصارت تَطْلُعُ وقتًا بِمَنْزِلَةِ السراجِ يُرْفَعُ لأهلِ البَيْتِ؛ ليقضوا حوائجهم ثمَّ تَغيبُ عَنْهُمْ مثل ذلك ليقروا ويهدؤوا، وصارَ ضِياءُ النَّهارِ مَعَ ظلامِ اللَّيْلِ وَحَرُّ هَذَا مَعَ بَرْدِ هَذَا مَعَ تضادهما متعاونين متظاهرين بهما تمام مَصالحِ العالَمِ. اهـ.

والخلاصة مما مضى: أن من جعل الأمر خلاف ذلك وصار غالب أحواله يسهر الليل وينام النهار، فقد خالف الفطرة، وعطل على نفسه الانتفاع بما هياه الله لعباده بما يناسب حياتهم، يقظة ومناما، معيشة وسعيا.

والسهر أقسام:

القسم الأول: سهر لغرض شرعي.

القسم الثاني: سهر لغير غرض شرعي.

القسم الثالث: سهر على المعاصي.



القسم الأول: السهر لغرض شرعي

وهذا القسم بحسبه، وجوبا أو استحبابا أو إباحة أو عادة، وهو أنواع:

✽ النوع الأول: السهر بسبب المرض

وهذا من الأمور التي تعرض للإنسان في حياته المرض، فمن المعتاد أن يحصل السهر لتألم الأعضاء، وهذا سهر لا خيار للإنسان فيه، فعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

والمؤمن على أي حال كان صحةً أو مرضاً، عسراً أو يسراً، هو في خير: فإن أصابه مرض فعاقه عن العبادات التي كان يقوم بها، فإن الله يجري له أجر أعماله التي كان عليها حال صحته، يدل على ذلك:

* حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» رواه البخاري (٢٩٩٦).

* وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ، ثُمَّ مَرَضَ، قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا، حَتَّى أُطْلِقَهُ، أَوْ أَكْفَتْهُ إِلَيَّ» رواه أحمد (٦٨٩٥) وحسنه شيخنا الإمام الوادعي رحمته الله في الصحيح المسند (٨٠٧).

النوع الثاني: السهر من أجل الصلاة

ومن الأغراض المشروعة للسهر القيام في الليل للصلاة والعبادة، ما لم يؤدّ به إلى تفويت صلاة الفجر، والليل كله وقت للوتر، من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، فمن كان لا يأمن الاستيقاظ آخر الليل فالأفضل أن يوتر أوله، وقد أوصى بذلك النبي ﷺ من كان هذا حاله لطلب علم ونحوه، فلا ينام حتى يوتر، أوصى بذلك عددا من أصحابه، منهم: أبو هريرة وأبو ذر وأبو الدرداء، **رحمهم الله**.

والأفضل تأخير صلاة الليل إلى الثلث الأخير لمن غلب على ظنه الاستيقاظ في ذلك الوقت؛ لأمرين:

الأمر الأول: أنه وقت يرجى فيه إجابة الدعاء: فعن أبي هريرة **رحمهم الله**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).

الأمر الثاني: أن صلاة آخر الليل تشهدها الملائكة وتحضرها، دليل ذلك: حديث جابر **رحمهم الله** أن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ» رواه مسلم (٧٥٥).

وقد ذكر الله عن الصالحين أن جنوبهم ترتفع وتنحى عن المضاجع والفراش، ويتركونها طلباً لمرضات الله تعالى، وطمعا في رحمته وجنته، وخوفاً من عذابه، ونقمته.

قال الله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [السجدة: ١٦، ١٧]

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) [الذاريات: ١٨]

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٩) [الزمر: ٩]

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤) [الفرقان: ٦٤]

وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ: فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ» رواه مسلم (٧٣٩).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» رواه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١).

وقد أرشد النبي ﷺ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إلى أن يعطي نفسه حظها من الراحة، ويقوم بعض الليل، وأن يتأسى بنبي الله داود عليه الصلاة والسلام، فعن

عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ» رواه البخاري (٣٤٢٠) ومسلم (١١٥٩).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في الفتح (١٦/٣): قوله «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود» قال المهلب: كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل وهذا هو النوم عند السحر كما ترجم به المصنف، وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السامة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله لا يمل حتى تملوا» والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه.

وإنما كان ذلك أرفق؛ لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى الصباح. وفيه من المصلحة أيضا: استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال وأنه أقرب إلى عدم الرياء؛ لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفي عمله الماضي على من يراه. اهـ.

وهذه عائشة أم المؤمنين تنكر على ابن أختها سمره بعد العشاء، وتذكر له كيف كان هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: قال الحافظ بن حجر رحمته الله في المطالب العالية: قال ابن أبي عمر حدثنا يحيى بن سليم عن هشام بن عروة قال سمعت أبي يقول

سمعت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كلامي بعد العشاء التي تسميها الأعراب العتمة، قال: وكنا في حجرة بينها وبينها سعف فقالت: يا عُرْيَةُ أو يا عُرْوَةُ، مَا هَذَا السَّمَرُ؟ إِنِّي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَائِمًا قَبْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَلَا مُتَحَدِّثًا بَعْدَهَا؛ إِمَّا نَائِمًا فَيَسْلُمُ وَإِمَّا مُصَلِّيًا فَيَغْنَمُ.

قال شيخنا الإمام الوادعي رحمته الله في الصحيح المسند (١٦٣٢): هذا حديث حسن.

❁ النوع الثالث: السهر من أجل العلم وتلاوة القرآن

ومن الأغراض الشرعية للسمر، تعلم العلم ومذاكرته وتلاوة القرآن، ومن أدلة ذلك:

١. حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» رواه البخاري (١١٦، ٦٠١) ومسلم (٢٥٣٧).

ويوب عليه الإمام البخاري رحمته الله: باب السمر في العلم، وفي موضع آخر: بَابُ السَّمَرِ فِي الْفِقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الفتح (٥ / ١٦١): ومقصود البخاري بهذين الحديثين: الاستدلال على جواز الموعظة وذكر العلم بعد العشاء، وأنه ليس من

السمر المنهي عنه. وقد كان ابن شبرمة وغيره من فقهاء الكوفة يسمرون في الفقه إلى أذان [الفجر]. ونَصَّ الإمام أحمد على أنه لا يكره السمر في العلم. اهـ.

٢. حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ» رواه البخاري (٧٥٢٩) ومسلم (٨١٥).

كيف لا يغبط من آتاه الله القرآن، ووفقه لتلاوته والعمل به، وتلاوة القرآن هي التجارة الرباحة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠] وروى ابن أبي شيبه في المصنف (٣٥١١٩) عن غندر عن شعبة عن يزيد الرِّشك عن مطرف [بن عبد الله بن الشخير]، رحمهم الله قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه آية القُرَّاء. وهذا إسناد صحيح رجاله رجال الشيخين.

النوع الرابع: السهر من أجل مصالح المسلمين وحراستهم

ومن الأغراض المشروعة، السمر من أجل مصالح المسلمين، ومن أدلة ذلك: ما رواه الإمام أحمد (١٧٥) بإسناد صحيح، عن قَيْسِ بْنِ مَرْوَانَ، أَنَّهُ أَتَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: جِئْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمْلِي الْمَصَاحِفَ

عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ، فَقَالَ: وَمَنْ هُوَ وَيَحْك؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه. فَمَا زَالَ يُطْفَأُ وَيُسْرَى عَنْهُ الْغَضَبُ، حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَالَ: وَيَحْك، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ» قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لَهُ: سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا غَدُونَ إِلَيْهِ فَلَا بُشْرَتَهُ، قَالَ: فَعَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرُهُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرُهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ. والحديث في الصحيح المسند (٩٨٥) للإمام الوادعي رحمته الله.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الفتح (١٦٣/٥): وفيه دليل على جواز السمر في مصالح المسلمين، وما يعود بنفعهم. وقد روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه كان يسمر مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يذهب ليل طويل. اهـ.

وهكذا من الأغراض المشروعة، السهر لحراسة المسلمين، وحفظ أمنهم، ومن أدلة ذلك:

١. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» رواه البخاري (٢٨٨٧).

٢. حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه الترمذي وحسنه (١٦٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

٣. حديث سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِطُعْنِهِمْ، وَنَعْمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثِدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْكَبْ»، فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تُغَرَّنْ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةُ»، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى مُصَلَّاهُ، فَارْكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنْنَاهُ فَتُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّم قَالَ: «أَبَشِّرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا» رواه أبو داود (٢٥٠١) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ (٤٦٢) وَالْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ (٢٢٥٩).

فما يقوم به رجال الأمن من حفظ الأمن والقيام بهذه المهمة فهي من أعظم المقاصد الشرعية وينال بها العبد الأجور الكثيرة إن احتسب ذلك.

✽ النوع الخامس: السهر من أجل السفر

ومن الأغراض المبيحة للسهر بالليل، أن يكون الإنسان في سفر، فالأرض تطوى ليل، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِاللُّجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٧١) وَهُوَ صَحِيحٌ بِمَجْمُوعِ طَرَقِهِ وَشَوَاهِدِهِ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي فِي الصَّحِيحَةِ (٦٨١).

قال ابن الأثير رحمته الله في النهاية: «عليكم بالدُّجَّة» هُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ. يُقَالُ أَذْلَجَ بِالتَّخْفِيفِ إِذَا سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَادَّلَجَ - بِالتَّشْدِيدِ - إِذَا سَارَ مِنْ آخِرِهِ. وَالْأَسْمُ مِنْهُمَا الدُّجَّةُ وَالدَّلْجَةُ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ. اهـ

وقال العلامة ابن الأمير الصنعاني رحمته الله في التحبير لإيضاح معاني التيسير (٤/ ٦٧١): قوله: «تَطَوَّى بِاللَّيْلِ» أي: تقطع مسافتها؛ لأن الإنسان فيه أنشط منه في النهار، وأقدر على المشي والسير، لعدم الحر وغيره، قاله في النهاية، ويمكن أن ذلك لسر يعلمه الله، وأنه يزوي الأرض فيه. اهـ

وينبغي للإنسان أن يكون معه رفقة في سفره، فقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سفر الرجل بالليل وحده، فقد يتعرض لأخطار أو وساوس أو أضرار، **ومن أدلة ذلك:**

حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُوا، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ» رواه البخاري (٢٩٩٨)

ومن هذه الأمور التي خافها علينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الشياطين تنتشر في الليل أكثر منه في النهار، فقد روى الإمام أحمد رحمته الله (٢٥١٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ فَتَبِعَهُ رَجُلَانِ، وَرَجُلٌ يَتْلُوهُمَا، يَقُولُ: ارْجِعَا، قَالَ: فَرَجَعَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ، وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا، فَإِذَا أَتَيْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّا فِي جَمْعٍ صَدَقَاتِنَا، وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ، لَأَرْسَلْنَا بِهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَنَهَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ الْخُلُوءِ. وصححه العلامة الوادعي رحمته الله في

الصحيح المسند (٦٧٥) قال الحافظ في الفتح رَحِمَهُ اللهُ (٦ / ٣٤٥): فنهى عن الخلوة أي السفر منفردا. اهـ

وعن عمرو بن شعيب، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» أبو داود (٢٦٠٧) بإسناد حسن، وهو في السلسلة الصحيحة (٦٢).

قال العلامة ابن الأمير الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ في التعبير (٤ / ٦٦٧): قوله في حديث عمرو بن شعيب: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ» أقول: يعني أن الانفراد والذهاب في الأرض على سبيل الوحدة من فعل الشيطان، أو يحمله عليه الشيطان، وكذلك الراكبان، وهو حث على اجتماع الرفقة في السفر. وعن عمر أنه قال في رجل سافر وحده: [أرأيتم] إن مات من أسأل عنه؟ قال الطبري: هذا الزجر زجر أدب وإرشاد، لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام، فالسائر وحده في فلاة، وكذا البات في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش، لا سيما إذا كان ذا فكرة ردية وقلب ضعيف، والناس يتفاوتون في ذلك، فيحتمل أن يكون الزجر وقع عن ذلك؛ لِحَسْمِ المادة، فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة إلى ذلك. اهـ.

ومن أدلة السهر من أجل السفر: أن النبي ﷺ كان يسافر مع أصحابه في الغزو ونحوه ليلا، ومع ذلك كان يحتاط لصلاته خوفا من فواتها بسبب وعثاء السفر، ومن أدلة ذلك:

١. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رحمته الله، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ، اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبِيلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ»
رواه مسلم (٦٨٣).

٢. وَحَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ أَيْضًا، رحمته الله قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ، مَالَ مِيلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِيلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، حَتَّى كَادَ يَنْجِفُلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟» قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةً رَكْبٍ، قَالَ: فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا فَرَعَيْنَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا»، فَارْكَبْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِضْأَةٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ،

قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِضْأَتَكَ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمُسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا لَكُمْ فِي أُسْوَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ، لَمْ يَكُنْ لِيُخْلَفْكُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَرْشُدُوا، قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا، عَطِشْنَا، فَقَالَ: «لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي عُمَرِي» قَالَ: وَدَعَا بِالْمِضْأَةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِضْأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسِنُوا الْمَلَأَ كُلُّكُمْ سَيْرَوِي» قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ»، فَقُلْتُ: لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرْبًا»، قَالَ: فَشَرِبْتُ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَاتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِعِينَ رَوَاءً. رواه مسلم (٦٨١)

فقوله صلى الله عليه وسلم: احفظوا علينا صلاتنا، وفي رواية أنه قال لبلال رضي الله عنه ذلك، وهذا من الاحتياط لصلاة الفجر، حتى لا تفوت مع حصول الجهد في السفر.

✽ النوع السادس: السمر مع الضيف

ومن أدلة ذلك:

١. قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع أضيافه. بوب عليها الإمام البخاري رحمته الله:
بَابُ السَّمْرِ مَعَ الضَّيْفِ وَالْأَهْلِ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٍ فَخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَشْرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - فَلَا أُدْرِي قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ - بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدِّعْ وَسَبِّ، وَقَالَ: كُلُّوْا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَإِيْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا - قَالَ: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا - وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو

بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلَ، فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ. رواه البخاري (٦٠٢).

قال ابن الملقن رحمته الله في [التوضيح (٣ / ٥٨٩)]: فيه إيحاء إلى أن السمر مع الأهل والضيف وما أشبهه من فعل الخير ملحق بالسمر في العلم كما بوب عليه فيما يأتي:
باب: السمر في الفقه والخير. اهـ.

لكن لا ينبغي أن يتخذ عادة، كما هو حال كثير في بعض البلدان المجاورة، اعتادوا أن يكون العشاء قريباً من نصف الليل، وربما بعد نصف الليل، فتصير الضيافة سبباً لتفويت كثير من الخير، إن لم تفت بسببها صلاة الجماعة في الفجر.
وكنا إذا ذهبنا حجاً أو عمرة يهمننا كثيراً أمر الضيافة في الليل فربما اعتذرنا كثيراً عن ذلك لما يترتب عليها من سلبيات كثيرة، والله المستعان.

النوع السابع: السمر مع الأهل

ومن أدلة ذلك: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: رَقَدْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ، قَالَ: فَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْنَ.

الحديث. رواه البخاري (٤٥٦٩) ومسلم (٧٦٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الفتح (١٧٣/٥): وفي السمر عند الأهل: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: رَقَدْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ، قَالَ: فَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْنَ.

وقد روي عن عائشة، أَنَّهُ رَأَتْ قَوْمًا يَسْمُرُونَ، فَقَالَتْ: انصرفوا إلى أهليكم، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ نَصِيحًا. وهذا يدل على أنها استحبت السمر عند الأهل لما فيه من الموانسة لهم، وهو من حسن العشرة.

وحديث جابر بن عبد الله وجابر بن عمير رضي الله عنهما: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ هُوَ وَلَعِبٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَةً: مَلَاعِبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغُرُضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السَّبَاحَةَ». رواه النسائي في كتاب عشرة النساء، وصححه العلامة الألباني رحمته الله في الصحيحة (٣١٥).



القسم الثاني: السهر لغير غرض شرعي

وهذا القسم من السمر مكروه، لما يفوت بسببه من مصالح دينية ودنيوية، ولا تقتضيه مصلحة شرعية، ومن أدلة كراهته:

١. حديث أبي برزة رضي الله عنه قال: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا» رواه البخاري (٥٦٨) ومسلم (٦٤٧).

٢. حديث ابن عباس، وأبي برزة رضي الله عنهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم «نَهَى عَنِ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَعَنِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا». أخرجه الطبراني وصححه العلامة الألباني، في الروض النضير (٩١٥).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم (٥ / ١٤٦): قَالَ الْعُلَمَاءُ وَسَبَبُ كَرَاهَةِ النَّوْمِ قَبْلَهَا أَنَّهُ يُعَرِّضُهَا لِفَوَاتٍ وَقْتَهَا بِاسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ أَوْ لِفَوَاتٍ وَقْتَهَا الْمُخْتَارَ وَالْأَفْضَلَ وَلَيْتَلَا يَتَسَاهَلَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَيَنَامُوا عَنْ صَلَاتِهَا جَمَاعَةً وَسَبَبُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى السَّهَرِ وَيُخَافُ مِنْهُ غَلَبَةُ النَّوْمِ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ أَوْ الذِّكْرِ فِيهِ أَوْ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي وَقْتِهَا الْجَائِزِ أَوْ فِي وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ أَوْ الْأَفْضَلِ وَلِأَنَّ السَّهَرَ فِي اللَّيْلِ سَبَبٌ لِلْكَسَلِ فِي النَّهَارِ عَمَّا يَتَوَجَّهُ مِنْ حُقُوقِ الدِّينِ وَالطَّاعَاتِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْمَكْرُوهُ مِنَ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ هُوَ مَا كَانَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَصْلَحَةَ فِيهَا أَمَّا مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَخَيْرٌ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ وَذَلِكَ كِمُدَارَسَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَمُحَادَثَةِ الضَّيْفِ وَالْعُرُوسِ لِلتَّائِسِ وَمُحَادَثَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ لِلْمَلَاطَفَةِ وَالْحَاجَةِ وَمُحَادَثَةِ الْمُسَافِرِينَ بِحِفْظِ مَتَاعِهِمْ أَوْ أَنْفُسِهِمْ

وَالْحَدِيثُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالشَّفَاعَةِ إِلَيْهِمْ فِي خَيْرٍ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِزْشَادُ إِلَى مَصْلَحَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَكُلُّ هَذَا لَا كَرَاهَةَ فِيهِ وَقَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ بِبَعْضِهِ وَالْبَاقِي فِي مَعْنَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ وَالْبَاقِي مَشْهُورٌ ثُمَّ كَرَاهَةُ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْمُرَادُ بِهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لَا بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي خَيْرٍ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا النُّومُ قَبْلَهَا فَكَرِهَهُ عُمَرُ وَابْنُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. اهـ.

وقال ابن الملقن رحمته الله في [التوضيح (٦/ ٢٩١)]: وكره الشارع السمر بعد العشاء خوف الاستغراق فيشتغل عن قيام الليل وصلاة الصبح، أو غيره من مصالح الآخرة والدنيا. وكان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول: أسمرًا أول الليل ونومًا آخره؟ وقال سلمان الفارسي: إياكم والسمر أول الليل فإنه مهدامة لآخره، فمن فعل ذلك فليصل ركعتين قبل أن يأوي إلى فراشه رواه ابن أبي شيبة. اهـ.

٣. ومن أدلة كراهة السمر لغير غرض شرعي: ما أخرجه الحميدي في مسنده (١٢٧٣/ ٥٣٥): ثنا سفيان قال: ثنا أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: «كَفُّوا صَبْيَانَكُمْ عِنْدَ فَحْمَةِ الْعِشَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هَذِهِ الرَّجْلِ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يُبْثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟! فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمُبْصَاحَ، وَأَكْفُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ» قال العلامة الألباني في الصحيحة

(٣٤٥٤) قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه كما سيأتي دون تصريح أبي الزبير بالتحديث، وهذه فائدة عزيزة حفظها لنا الحميدي رحمته الله، ولذلك خرجته. اهـ.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله في زاد المعاد (٤ / ٢١٩): فَصُلِّ فِي تَدْبِيرِهِ صلى الله عليه وسلم لِأَمْرِ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ: مَنْ تَدَبَّرَ نَوْمَهُ وَيَقَظَتَهُ صلى الله عليه وسلم وَجَدَهُ أَعْدَلَ نَوْمٍ، وَأَنْفَعَهُ لِلْبَدَنِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْقَوَى.

فَإِنَّهُ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيَسْتَيْقِظُ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي، فَيَقُومُ وَيَسْتَاكُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، فَيَأْخُذُ الْبَدَنُ وَالْأَعْضَاءُ، وَالْقَوَى حَظَهَا مِنَ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، وَحَظَهَا مِنَ الرِّيَاضَةِ مَعَ وَفُورِ الْأَجْرِ.

وَهَذَا غَايَةُ صَلَاحِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ، وَالذُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ النَّوْمِ فَوْقَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْهُ.

وَكَانَ يَفْعَلُهُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، فَيَنَامُ إِذَا دَعَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى النَّوْمِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ذَاكِرًا اللَّهَ حَتَّى تَغْلِبُهُ عَيْنَاهُ، غَيْرَ مُتَمَلِّئٍ الْبَدَنِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَا مُبَاشِرٍ بِجَنْبِهِ الْأَرْضَ، وَلَا مُتَّخِذٍ لِلْفُرْشِ الْمُرْتَفَعَةِ، بَلْ لَهُ ضَجَاجٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ، وَكَانَ يَضْطَجِعُ عَلَى الْوَسَادَةِ، وَيَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ أَحْيَانًا. اهـ.

وقال الإمام القرطبي رحمته الله في [تفسيره (١٢ / ١٣٩)]: الرَّابِعَةُ: هَذِهِ الْكَرَاهَةُ إِنَّمَا تَخْتَصُّ بِمَا لَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْقُرْبِ وَالْأَذْكَارِ وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ، وَمُسَامَرَةِ الْأَهْلِ

بِالْعِلْمِ وَبِتَعْلِيمِ الْمَصَالِحِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ، بَلْ عَلَى نَدْبِيَّتِهِ.

وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ: (بَابُ السَّمَرِ فِي الْفَقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ)

وَذَكَرَ أَنَّ قُرَّةَ بِنَ خَالِدٍ قَالَ: انْتَضَرْنَا الْحَسَنَ وَرَأَتْ عَلَيْنَا حَتَّى جَاءَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ قِيَامِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: دَعَانَا جِيرَانُنَا هَؤُلَاءِ. ثُمَّ قَالَ أَنَسٌ: انْتَضَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ فَجَاءَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَضَرْتُمْ الصَّلَاةَ).

قَالَ الْحَسَنُ: فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا يَزَالُونَ فِي خَيْرٍ مَا انْتَضَرُوا الْخَيْرَ.

قَالَ: (بَابُ السَّمَرِ مَعَ الضَّيْفِ وَالْأَهْلِ) وَذَكَرَ حَدِيثَ [عبد الرحمن بن أبي بكر] أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا فَقَرَاءً ... الْحَدِيثُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا.

وَقَدْ جَاءَ فِي حِرَاسَةِ الثُّغُورِ وَحِفْظِ الْعَسَاكِرِ بِاللَّيْلِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي الْأَخْبَارِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. اهـ



القسم الثالث: السهر المحرم

تقدم ما يتعلق بالسهر المشروع، والمكروه، وهذا القسم الثالث، وهو السهر المحرم، الذي يَأْثُم صاحبه؛ لما يقع فيه من المحرمات، أو يترتب عليه من ترك الواجبات.

ومن أمثلة السهر على الوقوع في المخالفات:

❁ النوع الأول: السهر على المسلسلات

من المعلوم أن للمسلسلات عبر الشاشات والتلفزات أغراضاً من مُعَدِّهَا، وآثاراً في نفوس متابعيها، مع ما فيها من تضييع الأوقات، والتثاقل عن الطاعات، وخصص بعض القنوات سهرات للمغنين والمغنيات ولا حول ولا قوة إلا بالله. فلا يسلم المتابع لها من الوقوع في المخالفات، واكتساب الأوزار والسيئات؛ من النظر إلى النساء الأجنبية، والسافرات المتبرجات، وما يحصل من ورائها من إثارة للشهوات والشبهات، ومعلوم حرمة ذلك لمن له أدنى بصيرة، ولو لم تكن للمؤمن موعظة إلا هذه الآية لكانت كافية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾ الآية [النور: ٣٠، ٣١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانِ، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِغَاغُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ

الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ» رواه البخاري (٦٢٤٣) ومسلم (٢٦٥٧).

قال العلامة ابن عثيمين رحمته الله في شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٥٨، ٣٥٩): فالعين زناها النظر يعني أن الرجل إذا نظر إلى امرأة ولو لغير شهوة وهي ليست من محارمه فهذا نوع من الزنا وهو زنا العين والأذن زناها الاستماع يستمع الإنسان إلى كلام المرأة ويتلذذ به هذا زنا الأذن وكذلك اليد زناها البطش يعني العمل باليد من اللمس وما أشبه ذلك... فدل ذلك على الحذر من التعلق بالنساء لا بأصواتهن ولا بالرؤية إليهن ولا بمسهن ولا بالسعي إليهن ولا بغواية القلب لهن كل ذلك من أنواع الزنا والعياذ بالله فليحذر الإنسان العاقل العفيف من أن يكون في هذه الأعضاء شيء يتعلق بالنساء والواجب على الإنسان إذا أحس من نفسه بهذا أن يتبعد لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنظر سهم مسموم من سهام إبليس. اهـ.

وهذه الشاشات والمسلسلات، من الفتن العصرية المعضلة، قال العلامة الألباني رحمته الله في الصحيحة (٧/ ٥٨): واعلم أن السمر - وهو التحدث في الليل - منهي عنه في غير ما حديث عنه صلوات الله عليه وآله، ولذلك ترجمت لجوازه في العلم بهذا الحديث، ولذلك فما عليه جماهير الناس اليوم من السمر وراء التلفاز وأمثاله؛ هو من الفتن التي أصابت العالم الإسلامي في العصر الحاضر، نسأل الله السلامة من كل الفتن؛ ما ظهر منها وما بطن؛ إنه سميع مجيب. اهـ.

وما يجري فيها من مسلسلات وتمثيلات، وما يعرض في شاشاتها من نساء كاسيات عاريات، كان لها الأثر السيء على المجتمعات، فمن أضرارها:

* أضرار على العقيدة.

فكم في التلفاز من قنوات خصصت لتشكيك المسلمين في دينهم، هناك قنوات تشكك في السنة وتطعن في رواة الحديث من الصحابة ومن بعدهم من أئمة الدين، وتروج للسحر، وغير ذلك من الخطر، وربنا عز وجل يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧)

وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بطونكم وفروجكم، ومُضِلَّاتِ الْهَوَى». رواه أحمد (١٩٧٧٢) وصححه العلامة الألباني رحمته الله في صحيح الترغيب (٢/ ٥٠٤)

* أضرار أخلاقية:

فكم من التمثيلات التي تزرع في نفوس مشاهديها أخلاقا سيئة، كتعليم الاغتيالات وطرق الاحتيال على الناس، والسرقة، والمعاكسات، وأذية المسلمين في أعراضهم وأموالهم.

ومن أمثلة ذلك:

أن رجلا رأى زوجته خرجت من بيتها متبرجة كاشفة رأسها ناثرة شعرها، فغضب منها، وأنكر عليها ذلك، فاحتجت بما رآته في المسلسل أن أساء بنت أبي

بكر خرجت أمام الناس وهي كذلك، حاشاها رحمته الله عليها، فجمعوا بين سيئتين: الكذب على الصحابة والطعن فيهم، ودعوة النساء إلى التبرج والسفور. وربما وصلت الجرأة في بعض أصحاب القنوات أن ينشروا مسلسلات في تمثيل للأنبياء.

وقد سئل الإمام ابن باز رحمته الله واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بلاد الحرمين عن ذلك كما في فتاوى اللجنة ١ (٣/ ٢٦٨-٢٧٠) فتوى رقم (٤٧٢٣): **يقول السائل:** ما حكم تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم؟

وما حكم تمثيل الأنبياء وأتباعهم من جانب والكفار من جانب آخر؟

الجواب:

أولاً: إن المشاهد في التمثيليات التي تقام والمعهود فيها طابع اللهو وزخرفة القول والتصنع في الحركات ونحو ذلك مما يلفت النظر ويستميل نفوس الحاضرين ويستولي على مشاعرهم ولو أدى ذلك إلى لي في كلام من يمثله، أو تحريف له أو زيادة فيه، وهذا مما لا يليق في نفسه فضلاً عن أنه يقع تمثيلاً من شخص أو جماعة للأنبياء وصحابتهم وأتباعهم فيما يصدر عنهم من أقوال في الدعوة والبلاغ، وما يقومون به من عبادة وجهاد أداء للواجب ونصرة للإسلام.

ثانياً: إن الذين يشتغلون بالتمثيل يغلب عليهم عدم تحري الصدق وعدم التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وفيهم جرأة على المجازفة وعدم مبالاة بالانزلاق

إلى ما لا يليق ما دام في ذلك تحقيق لغرضه من استهواء الناس وكسب للمادة ومظهر نجاح في نظر السواد الأعظم من المتفرجين، فإذا قاموا بتمثيل الصحابة ونحوهم أفضى ذلك إلى السخرية والاستهزاء بهم والنيل من كرامتهم والخط من قدرهم وقضى على ما لهم من هيبة ووقار في نفوس المسلمين.

ثالثاً: إذا قُدِّرَ أن التمثيلية لجانبين، جانب الكافرين كفرعون وأبي جهل ومن على شاكلتهما، وجانب المؤمنين كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأتباعهم - فإن من يمثل الكافرين سيقوم مقامهم ويتكلم بألستهم فينطق بكلمات الكفر ويوجه السباب والشتائم للأنبياء ويرميهم بالكذب والسحر والجنون.. إلخ، ويسفه أحلام الأنبياء وأتباعهم ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر والبهتان مما جرى من فرعون وأبي جهل وأضرابهما مع الأنبياء وأتباعهم لا على وجه الحكاية عنهم، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر والضلال، هذا إذا لم يزدوا من عند أنفسهم ما يكسب الموقف بشاعة ويزيده نكراً وبهتاناً وإلا كانت جريمة التمثيل أشد وبلاؤها أعظم وذلك مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر وفساد المجتمع ونقيصة الأنبياء والصالحين.

رابعاً: دعوى أن هذا العرض التمثيلي لما جرى بين المسلمين والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح والدعوة المؤثرة والاعتبار بالتاريخ - دعوى يردّها الواقع، وعلى تقدير صحتها فشرها يطغى على خيرها. ومفسدتها تربو على مصلحتها وما كان كذلك يجب منعه والقضاء على التفكير فيه.

خامساً: وسائل البلاغ والدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس كثيرة، وقد رسمها الأنبياء لأمتهم وآت ثمارها يانعة؛ نصره للإسلام، وعزة للمسلمين، وقد أثبت ذلك واقع التاريخ فلنسلك ذلك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولنكتف بذلك عما هو إلى اللعب وإشباع الرغبة والهوى أقرب منه إلى الجد وعلو الهمة، والله الأمر كله من قبل ومن بعد وهو أحكم الحاكمين. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اهـ.

❁ النوع الثاني: السمر على الغيبة والقيل والقال والسخرية

وهذه من الآفات التي ابتلي بها بعض الناس، السمر على أكل لحوم الناس، وانتهاك أعراضهم، بالثلب والسب والزور والبهتان، وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟

قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ» رواه مسلم

(٢٥٨٩).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ هُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» رواه أحمد (١٣٣٤٠) بإسناد صحيح، وهو في الصحيح المسند (١١٢) والصحيحة (٥٣٣).

ولا شك أن النصيحة شيء والغيبة شيء، فالنصح لدين الله وتحذير الناس من البدع وأهلها ونحو ذلك مما جاءت الأدلة بإباحته، لا يدخل في ذلك، لكن يحذر الإنسان من أن يلبس عليه الشيطان التفريق بين الأمرين.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣٦) أنواعاً من الغيبة وأسبابها، فقال رحمته الله: فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَغْتَابُ مُوَافِقَةً لِحِلْسَائِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَشَائِرِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ الْمُغْتَابَ بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُونَ أَوْ فِيهِ بَعْضُ مَا يَقُولُونَ؛ لَكِنْ يَرَى أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ قَطَعَ الْمَجْلِسَ وَاسْتَقْلَلَ أَهْلَ الْمَجْلِسِ وَنَفَرُوا عَنْهُ فَيَرَى مُوَافَقَتَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ وَطِيبِ الْمَصَاحِبَةِ وَقَدْ يَغْضَبُونَ فَيَغْضَبُ لِيَغْضِبَهُمْ فَيَخُوضُ مَعَهُمْ.

ومنهم مَنْ يُخْرِجُ الْغَيْبَةَ فِي قَوْلِ شَيْءٍ. تَارَةً فِي قَالِبِ دِيَانَةٍ وَصَلَاحٍ فَيَقُولُ: لَيْسَ لِي عَادَةٌ أَنْ أَذْكَرَ أَحَدًا إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَا أَحِبُّ الْغَيْبَةَ وَلَا الْكَذِبَ؛ وَإِنَّمَا أَخْبَرْتُكُمْ بِأَحْوَالِهِ. وَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ مِسْكِينٌ أَوْ رَجُلٌ جَيِّدٌ؛ وَلَكِنْ فِيهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ. وَرَبَّمَا

يَقُولُ: دَعُونَا مِنْهُ اللَّهُ يَغْفِرُ لَنَا وَلَهُ؛ وَإِنَّمَا قَصْدُهُ اسْتِنْقَاصُهُ وَهَضْمُ لِحَانِهِ. وَيُخْرِجُونَ الْغِيْبَةَ فِي قَوَالِبِ صَلَاحٍ وَدِيَانَةٍ يُجَادِعُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ كَمَا يُجَادِعُونَ مَخْلُوقًا؛ وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَلْوَانًا كَثِيرَةً مِنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْفَعُ غَيْرَهُ رِيَاءً فَيَرْفَعُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: لَوْ دَعَوْتُ الْبَارِحَةَ فِي صَلَاتِي لِفُلَانٍ؛ لَمَا بَلَغَنِي عَنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ لِيَرْفَعَ نَفْسَهُ وَيَضَعُهُ عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُهُ. أَوْ يَقُولُ: فُلَانٌ بَلِيدُ الذَّهْنِ قَلِيلُ الْفَهْمِ؛ وَقَصْدُهُ مَدْحُ نَفْسِهِ وَإِثْبَاتُ مَعْرِفَتِهِ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ. **وَمِنْهُمْ** مَنْ يَحْمِلُهُ الْحَسَدُ عَلَى الْغِيْبَةِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَيْحَيْنِ: الْغِيْبَةِ وَالْحَسَدِ. وَإِذَا أَتَى عَلَى شَخْصٍ أَزَالَ ذَلِكَ عَنْهُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ تَنْقِصِهِ فِي قَالِبِ دِينٍ وَصَلَاحٍ أَوْ فِي قَالِبِ حَسَدٍ وَفُجُورٍ وَقَدْحٍ لِيُسْقِطَ ذَلِكَ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الْغِيْبَةَ فِي قَالِبِ تَمَسُّخٍ وَلَعِبٍ لِيُضْحِكَ غَيْرَهُ، بِاسْتِهْزَائِهِ وَمُحَاكَاتِهِ وَاسْتِصْغَارِ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الْغِيْبَةَ فِي قَالِبِ التَّعَجُّبِ فَيَقُولُ تَعَجَّبْتُ مِنْ فُلَانٍ كَيْفَ لَا يَفْعَلُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَمِنْ فُلَانٍ كَيْفَ وَقَعَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَكَيْفَ فَعَلَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ فَيُخْرِجُ اسْمَهُ فِي مَعْرِضٍ تَعَجُّبِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الْإِعْتِمَامَ فَيَقُولُ مَسْكِينُ فُلَانٌ عَمَّنِي مَا جَرَى لَهُ وَمَا تَمَّ لَهُ فَيَطْنُ مَنْ يَسْمَعُهُ أَنَّهُ يَغْتَمُّ لَهُ وَيَتَأَسَفُ وَقَلْبُهُ مُنْطَوٍ عَلَى الشَّغْفِ بِهِ وَلَوْ قَدَّرَ لَزَادَ عَلَى مَا بِهِ وَرُبَّمَا يَذْكُرُهُ عِنْدَ أَعْدَائِهِ لِيَشْتَفُوا بِهِ. وَهَذَا وَغَيْرُهُ مِنْ أَعْظَمِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالْمَخَادَعَاتِ لِلَّهِ وَلِحَلْقِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ الْغَيْبَةَ فِي قَالِبِ غَضَبٍ وَإِنْكَارٍ مُنْكَرٍ فَيُظْهِرُ فِي هَذَا الْبَابِ أَشْيَاءَ مِنْ زَخَارِفِ الْقَوْلِ وَقَصْدُهُ غَيْرُ مَا أَظْهَرَ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. اهـ.

❁ النوع الثالث: السمر على الشطرنج

والشطرنج هو: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة و ستين مربعا و تمثل دولتين متحاربتين باثنتين و ثلاثين قطعة تمثل الملكين و الوزيرين و الخيالة و القلاع و الفيلة و الجنود. وهو محرم بالإجماع إن كان بعوض، أو تضمن ترك واجب أو فعل محرم، وإن خلا من ذلك فهو محرم عند جماهير العلماء، ونقل البيهقي إجماع الصحابة على تحريمه.

وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٣٢ / ٢٤٠) عَنْ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي «الشَّطْرَنْجِ» فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هِيَ حَرَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: هِيَ تَرُدُّ عَنْ الْغَيْبَةِ وَعَنْ النَّظَرِ إِلَى النَّاسِ مَعَ أَنَّهَا حَلَالٌ: فَأَيُّهُمَا الْمَصِيبُ؟

فَأَجَاب: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمَّا إِذَا كَانَ بِعَوْضٍ أَوْ يَتَضَمَّنُ تَرْكَ وَاجِبٍ: مِثْلُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ تَضْيِيعِ وَاجِبَاتِهَا أَوْ تَرْكَ مَا يَجِبُ مِنْ مَصَالِحِ الْعِيَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَوْجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَذَلِكَ إِذَا تَضَمَّنَ كَذِبًا أَوْ ظُلْمًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ؛ فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِالإِجْمَاعِ.

وَإِذَا خَلَا عَنْ ذَلِكَ فَجُمُهُورُ الْعُلَمَاءِ: كَمَا لِكَ وَأَصْحَابِهِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَصْحَابِهِ وَكَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ حَرَامٌ.

وَقَالَ هُوَ لَاءٍ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ لَمْ يَقْطَعْ بِأَنَّهُ حَلَالٌ؛ بَلْ كَرِهَهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ: لَمْ يَتَبَيَّنْ

إِلَى تَحْرِيمِهِ. وَالْبِيهَقِيُّ أَعْلَمُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ بِالْحَدِيثِ وَأَنْصَرُّهُمْ لِلشَّافِعِيِّ، ذَكَرَ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبْنِ عُمَرَ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَائِشَةَ رضي الله عنها وَلَمْ يَحْكُ عَنْ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ نِزَاعًا. وَمَنْ نَقَلَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ رَخَّصَ فِيهِ فَهُوَ غَالِطٌ. اهـ. وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٠٨/١٥).

النوع الرابع: السمر على الورق والضومنة

وهذه من أنواع الألعاب التي التَّهَى بها كثير من الناس، ويقضون فيها أوقاتا كثيرة، تذهب عليهم سدى، وتزداد قلوبهم غفلة وبعدا، قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] والوقت مما يسأل عنه العبد، وعن عمره فيما أفناه.

فربما تجد الواحد من هذا الصنف، يمكث الساعات ولا يجد في قلبه حسرة على ما فات من الأوقات، وربما لو فرغ نفسه، بعض هذا الوقت لتلاوة القرآن وحفظ ما تيسر من الآيات وتدبر ما فيه من العبر والعظات، لانتفع انتفاعا كبيرا. وقد سئلت اللجنة الدائمة، برئاسة العلامة عبد العزيز بن باز رحمته الله. عن ذلك.

قال السائل: ما حكم لعب الورقة والضومنة عندما يكون المرء مؤدياً كامل الحقوق والواجبات التي عليه، وعدم الانشغال بها عن أمور العبادة، وإنما مجرد تسلية مع الأهل أو الأصدقاء؟

الجواب: يحرم اللعب بالورقة والضومنة ولو لمجرد التسلية مع الأهل والأصدقاء، وليشغلوا ذلك الوقت مما هو خير: كتلاوة القرآن، ودراسة علم شرعي، وإصلاح ذات البين، ونحو ذلك، مما يعود عليهم بالنفع وعلى الأمة بالخير. وبالله التوفيق.

فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (١٥ / ٢٣٦) السؤال الأول من الفتوى رقم (٧٩٠٥).

❁ النوع الخامس: السهر على الانترنت والمواقع المخلة بالدين والمروءة

وهذا فيه من الخطر ما الله به عليم، ولا ينبغي فتح محلات لذلك، خشية أن يكون الإنسان سبباً في انتشار الشر، أو متعاوناً على الإثم والعدوان.

حكم فتح محلات للانترنت:

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بلاد الحرمين، ١ (٢٦) / ٢٨٤-٢٨٦ الفتوى رقم (٢١٢٠٥)، برئاسة المفتي العام الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وعضوية كل من العلماء: بكر أبو زيد وصالح الفوزان وعبد الله بن غديان. **قال السائل:**

مما يدور عنه الحديث الآن عن مقاهي الإنترنت التي انتشرت في الآونة الأخيرة، وبأعداد كبيرة، ما حكم الاستثمار والتجارة في هذه المقاهي؟ مع وجود بعض المضار والمحرمات الموضحة بالصور التالية:

الصورة الأولى: الإنترنت يؤجر المستخدم جهاز الكمبيوتر بالساعة، مع أننا لا نعلم عن ما سوف يستعمل المستخدم الإنترنت، هناك عدة برامج ومواقع كثيرة يستطيع أن يتصفحها المستخدم، منها ما هو النافع والضار، ومن المواقع ما تستطيع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية التحكم فيه وإلغاء الموقع، ولكن يوجد بعض المستخدمين من يستطيع الدخول للمواقع الممنوعة والمغلقة.

ملاحظة: لا نستطيع التحكم على البرنامج إلا بإلغاء الخدمة.

الصورة الثانية: هناك ما يسمى ببرنامج الميكروسوفت شات، وهو للمحادثة والمراسلة، يتم من خلاله تحدث المستخدمين مع البعض والمناقشة في أمور نافعة وعلمية، وأخرى سيئة، يستخدم العبارات والألفاظ البذيئة والفاحشة، ويمكن من خلاله إرسال واستقبال بعض الصور والأفلام الخليعة، ومن الممكن أن يتحكم في إرسال الصور والأفلام واستقبالها فقط، ولكن يوجد من يستطيع أن يكسر التحكم بطرق ملتوية.

الجواب: إذا كانت هذه الأجهزة يتم لمستخدمها التوصل إلى أمور منكرة باطلة، تضر بالعقيدة الإسلامية، أو يتم من خلالها الاطلاع على الصور الفاتنة، والأفلام الماجنة، والأخبار الساقطة، أو حصول المحادثات المريبة، أو الألعاب المحرمة، ولا

يمكن لصاحب المحل أن يمنع هذه المنكرات، ولا أن يضبط تلك الأجهزة - فإنه والحال ما ذكر يحرم الاتجار بها لأن ذلك من الإعانة على الإثم والمحرمات، والله جل وعلا قال في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اهـ.

النوع السادس: السمر في النوادي مع رفقاء، لا يأمن الشاب على نفسه

معرّتهم، في شهوة أو شبهة

فمن الآباء من لا يسأل عن ولده أين ذهب ومع من جلس، وهي مسئولية عند الله عظيمة، كان يقول شيخنا العلامة الوادعي رحمته الله: بعض الآباء ولده عنده مثل الهر (أي: القط) لا يدري متى دخل البيت ولا متى خرج. اهـ.

ومما نصح به العلامة ابن عثيمين رحمته الله الآباء نحو أولادهم، وتحذيرهم من مرافقة جلساء السوء، كما في اللقاء الشهري وعن بعض الشباب الذي يقيض له شياطين الإنس قال رحمته الله: يصحبونه ويسحبونه، يقيض له شرذمة فاشلة ضائعة من الشباب فيكون معهم، في غفلة من أبيه الذي يجب عليه تربيته، وبعدم المبالاة في الأوقات، فتجده يضيع أوقاته يميناً وشمالاً، يتسكع في الأسواق، يخرج إلى أطراف البلد، يسهر الليالي ويترك الصلوات، فهذا لا شك أنه فاشل، مضيع لأوقاته التي هي أثمن من اللؤلؤ والذهب والفضة.

ولهذا نقول بهذه المناسبة: إنه يجب على أولياء أمور الشباب ملاحظتهم في هذه الإجازة، إذا غابوا يسألونهم: أين ذهبتم؟ إذا صحبوا أقواماً يسأل عن هؤلاء الأقوام: من هم؟ هل هم أهل خير أم أهل شر؟ إذا رأى من ابنه ما يشم منه رائحة الفساد يجب عليه أن يحاول الحيلولة بينه وبين هذا الشر بكل وسيلة، وذلك لأن الإنسان مسئول مسئولية مباشرة عن أهله، يقول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

فأنت مسئول، لو ضاعت لك شاة من البهائم لذهبت في طول البلاد وعرضها تسأل عنها فكيف بابنك الذي هو فلذة كبدك وسعادتك في الدنيا والآخرة إن كان صالحاً، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ [رواه مسلم عن أبي هريرة رحمته الله]. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإياكم اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحات، وأن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. اهـ.



القسم الرابع: مفسد السهر

❖ المفسدة الأولى: تفويت قيام الليل والدعاء وقت النزول الإلهي

قال الله تعالى عن المتقين الموعودين بالجنة والرضوان:

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).

قال حافظ حكيم رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومة سلم الوصول:

وَقَدْ رَوَى الثَّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا بَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَنْزِلُ يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ
هَلْ مِنْ مُسِيٍّ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَةِ يَجِدُ كَرِيماً قَابِلاً لِلْمَعْدِرَةِ
يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْتُرُّ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلِ

فالغالب على من يتأخر نومه عن أول الليل أن يفوته هذا الوقت الفاضل، فالبدن يكل ويتعب، فإن لم يكن له راحة أول الليل أخذ من آخره، ويفوت بسببه ما يفوت من الخير، خصوصاً كما تقدم إذا كان سمراً لغير غرض شرعي.

المفسدة الثانية: تضييع صلاة الجماعة في الفجر.

فلربما نام عنها حتى يخرج وقتها، وهذه مفسدة عظيمة، يصير بها السهر محرماً؛ لما يترتب عليها من تضييع هذا الركن، وهذا الواجب من واجبات الدين.

قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٥٩، ٦٠)

[مريم: ٥٩، ٦٠]

وقد جاء في ذلك من الوعيد ما فيه رادع وزاجر، لمن تدبره، ومن ذلك:

١. أنه يجازى من جنس عمله، فلا يستطيع السجود يوم القيامة، حين يسجد

المؤمنون لربهم سبحانه. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ (٤٣)

[القلم: ٤٢، ٤٣]

فتأمل هذه الآية وكيف يكون حال المستنكف عن الصلاة، يفسر ذلك: حديث

أبي سعيد الخدري رحمته الله، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ،

فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَقْبَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً،

فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» رواه البخاري (٤٩١٩) ومسلم

(١٨٣).

٢. أنه يكسر رأسه في قبره: فعن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه ملكان فأرياه أقواما يعذبون، الحديث وفيه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتْلَعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَا: هَذَا الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ». رواه البخاري (٧٠٤٧).

ومعنى (يُتْلَعُ): أي: يشدخ، والشدخ: فضخ الشيء الرطب بالشيء اليابس، ومعنى: (يرفضه): يتركه، وهو بفتح الفاء وكسرها، أي: يترك تلاوته حَتَّى ينساه أو يترك العمل به. كما في التوضيح لابن الملقن (٩٢ / ٩)

وقال الإمام ابن باز رحمه الله كما في مجموع فتاوى ابن باز (١٠ / ٣٩٠): لا يجوز للمسلم أن يسهر سهرا يترتب عليه إضاعته لصلاة الفجر في الجماعة أو في وقتها، ولو كان ذلك في قراءة القرآن، أو طلب العلم، فكيف إذا كان سهره على التلفاز أو لعب الورق أو ما أشبه ذلك؟ وهو بهذا العمل آثم ومستحق لعقوبة الله سبحانه، كما أنه مستحق للعقوبة من ولاية الأمر بما يردعه وأمثاله. وتأخير الصلاة إلى ما بعد طلوع الشمس كفر أكبر إذا تعمد ذلك عند جمع من أهل العلم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» رواه مسلم في صحيحه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم

الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وفي الباب أحاديث أخرى وآثار تدل على كفر من أخر الصلاة عن وقتها عمدا وبلا عذر شرعي.

والواجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة في وقتها، وأن يستعين على ذلك بمن يوقظه لها من أهله أو إخوانه، أو بإيجاد ساعة يركدها على وقت الصلاة. وعليه وعلى أمثاله ألا يسهر سهرا يسبب نومهم عن صلاة الفجر ولو في أمر مباح أو مستحب، فكيف إذا كان السهر على ما هو محرم من الملاهي أو مشاهدة ما حرم الله في التلفاز أو غيره؟ أصلح الله حال الجميع. اهـ.

وقال أيضا: ومن المصائب أيضا تساهل كثير من الناس بصلاة الفجر خاصة، فإنها يتساهل بها أكثر من غيرها مع أنهم في بيوتهم، لكن بأسباب السهر الكثير يتخلفون عن صلاة الفجر في الجماعة في المساجد، وربما أخروها إلى ما بعد طلوع الشمس إلى أن يذهبوا إلى أعمالهم، وهذه من المصائب العظيمة، ومن المنكر العظيم، فيجب على المسلم أن يحذر ذلك، وألا يسهر سهرا يضره، ويسبب تخلفه عن الصلاة في الجماعة في المساجد، ولو كان سهره في أعمال مباحة، أو مستحبة كقراءة القرآن، أو التهجد بالليل، أو ما أشبه ذلك لا يجوز له أن يسهر سهرا يجعله يتخلف عن صلاة الفجر في الجماعة، ويتثاقل عنها، فكيف إذا كان سهره في معاصي الله؛ في سماع الأغاني وآلات الملاهي. اهـ. وليس هذا خاصا بالرجال، بل

والنساء كذلك، وكم من امرأة تنام عن صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، بسبب السهر على القنوات والجوالات والمراسلات، والجلوس مع الصديقات.

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ أَيْضاً: ويجب الحذر بوجه خاص من تضييع صلاة

الفجر في جماعة بسبب السهر، يجب الحذر من السهر الذي يملك على ترك الصلاة في الوقت أو في الجماعة، وهذا عام للرجال وللنساء، يجب الحذر من ترك الصلاة كلها، والحذر من إضاعتها في الجماعة بحق الرجل، والحذر بوجه أخص من إضاعة صلاة الفجر للرجال والنساء جميعاً؛ لأنه شبهه الله بأهل النفاق. اهـ.

[فتاوى نور على الدرب لابن باز (٦/ ٧٣) (١١/ ١١٤)]

٣. تسلط الشيطان عليه. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ قَلِيلٌ: مَا زَالَ نَائِماً حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ» رواه البخاري (١١٤٤) ومسلم (٧٧٤).

٤. يفوته النور الذي يكرم به من حضر صلاة الفجر في الجماعة، دليل ذلك: قال

الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا نَقْتَسِمِ مِنْ ثَوْرِكُمْ فِيْلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ

بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ [الحديد: ١٢، ١٣]

وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَشِّرِ الْمُشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود والترمذي، وصححه العلامة الألباني رحمته الله بشواهده في صحيح أبي داود (٥٧٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» رواه البخاري (٦٥٧) ومسلم (٦٥١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في اللقاء الشهري: النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها، وإذا أطل الإنسان السهر فإنه لا يعطي بدنه حظه من النوم، ولا يقوم لصلاة الصبح، إلا وهو كسلان تعبان، ثم ينام في أول نهاره عن مصالحه الدينية والدنيوية، والنوم الطويل في أول النهار يؤدي إلى فوات مصالح كثيرة، وقد جرب الناس أن العمل في أول النهار أبرك من العمل في آخر النهار، وأنه أسد وأصلح وأنجح، وأنه أبرك فإن البكور مبارك فيه، وهؤلاء الذين يسهرون الليالي، لا شك أنهم لا يستطيعون البقاء بدون نوم، فلا بد للجسم من النوم، وطول السهر يحول دون ذلك. اهـ.

❁ المفسدة الثالثة: النوم بعد الفجر، وهو سبب لمحق بركة اليوم

ومن المعلوم أن من تأخر نومه تأخر استيقاظه، وربما زاد على ذلك استمرارا في النوم بعد الفجر إن كان قام للصلاة، وذلك ماحق للبركة، فالبركة في البكور،

فعن صخر بن وداعة رحمته الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا. قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثَرِي وَكَثُرُ مَالِهِ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٢١٢)، وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رحمته الله: صَحِيحٌ لغيره، فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ (٣٠٧ / ٢)

❁ المفسدة الرابعة: أن السهر سبب للكسل والفتور

فطيب النفس يعتبر جزءاً من النعيم، وهذا يفوت بسبب السهر، يصاب بالكسل عن القيام بمصالحه، وعن تعلم العلم، ولا يأمن تسلط الشيطان عليه: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رحمته الله، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ» رواه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦).

وعن عبد الله بن عمرو رحمته الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شَرَّةً، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكَ. رواه أحمد (٦٧٦٤)، وهو في الصحيح المسند (٨٠٢).

قال ابن مفلح رحمته الله في [الآداب الشرعية (٣ / ١٦١)]: ظَاهِرُ مَا ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّ نَوْمَ النَّهَارِ لَا يُكْرَهُ شَرْعًا لِعَدَمِ دَلِيلِ الْكَرَاهَةِ إِلَّا بَعْدَ

الْعَصْرِ وَإِنَّهُ تُسْتَحَبُّ الْقَائِلَةُ. وَالْقَائِلَةُ النَّوْمُ فِي الظَّهِيرَةِ، ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ وَظَاهِرُهُ شِتَاءٌ وَصَيْفًا، وَإِنْ كَانَ الصَّيْفُ أَوَّلَى بِهَا وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا سَبَقَ وَسَبَقَ الْمَقُولُ عَنْ أَحْمَدَ فِيهِ، وَجَزَمَ بَعْضُ مُتَأَخِّرِي الْأَصْحَابِ أَظُنُّهُ صَاحِبَ النَّظْمِ بِكَرَاهَةِ، النَّوْمِ بَعْدَ الْفَجْرِ.

وَعَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ أَنَّ الْأَرْضَ تَعْجُ مِنْ نَوْمِ الْعَالَمِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ رَأَى مُعَاوِيَةَ حَمَلَ اللَّحْمَ فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةُ مَا هَذَا لَعَلَّكَ تَنَامُ نَوْمَةَ الضُّحَى؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ.

وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الضُّحَى فَقَالَ لَهُ قُمْ أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ؟ وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ طَلَبِ الرِّزْقِ، وَالسَّعْيِ فِيهِ شَرْعًا وَعُرْفًا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَقَدْ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا إِنَّ نَوْمَاتِ الضُّحَى تُورِثُ الْفَتَى حَبَالًا وَنَوْمَاتِ الْعَصْرِ جُنُونُ

وَاقْتَصَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ نَوْمَ النَّهَارِ رَدِيءٌ يُورِثُ الْأَمْرَاضَ الرُّطُوبِيَّةَ، وَالنَّوَازِلَ وَيُفْسِدُ اللَّوْنَ وَيُورِثُ الطَّحَالَ وَيُرْخِي الْعَصَبَ وَيُكْسِلُ وَيُضَعِفُ الشَّهْوَةَ إِلَّا فِي الصَّيْفِ وَقْتُ الْهَاجِرَةِ وَأَرْدُوهُ النَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَرْدَأُ مِنْهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَنَوْمُ الصُّبْحَةِ مُضَرٌّ جَدًّا بِالْبَدَنِ؛ لِأَنَّهُ يُرْخِيهِ وَيُفْسِدُ الْعَصَلَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي تَحْلِيلُهَا بِالرِّيَاضَةِ فَتُحْدِثُ تَكْسُرًا وَعَنَاءً أَوْ ضَعْفًا، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْبِرَازِ، وَالرِّيَاضَةِ وَإِشْغَالِ الْمِعْدَةِ بِشَيْءٍ فَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمَوْلَدُ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ... قَالَ

لَقَمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ، وَالْكَسَلَ، وَالضَّجَرَ فَإِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِذَا ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ.

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنَ الْجَهْلِ النَّوْمُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالْقَائِلَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عليه السلام: النَّوْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ نَوْمٌ خُرْقٍ، وَنَوْمٌ خَلْقٍ، وَنَوْمٌ مُحَقٍّ. فَأَمَّا النَّوْمُ الْخُرْقُ فَنَوْمَةُ الضُّحَى يَقْضِي النَّاسُ حَوَائِجَهُمْ وَهُوَ نَائِمٌ، وَأَمَّا النَّوْمُ الْخَلْقُ فَنَوْمُ الْقَائِلَةِ نِصْفَ النَّهَارِ، وَأَمَّا نَوْمُ الْحُمَقِ فَنَوْمٌ حِينَ تَخْضُرُ الصَّلَاةُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ رحمته الله: نَوْمٌ نِصْفَ النَّهَارِ يَعْدِلُ شُرْبَةَ دَوَاءٍ يَعْنِي فِي الصَّيْفِ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ النَّعَاسُ يُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَالنَّوْمُ يَزِيدُ فِيهِ. اهـ.

❁ المفسدة الخامسة: تضييع الأعمال التي يتكسب بها للإنفاق على عياله

عن عبد الله بن عمرو عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبَسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ» رواه مسلم (٩٩٦). وفي رواية لأبي داود (١٦٩٨): «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». فالإنسان مسئول عن أولاده ومن يعول، ومأمور بالإنفاق عليهم، والإسلام حث على العمل ليكفي الإنسان نفسه ومن تلزمه نفقتهم:

فعن أبي موسى الأشعري عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمُلْهُوفَ» قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟

قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» رواه البخاري (١٤٤٥) ومسلم (١٠٠٨).

وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخاري (١٤٧١).

❁ المفسدة السادسة: أضرار صحية؛ لأن السهر يخالف الفطرة، فالليل جعله

الله للسكون

قال الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٩٦: الأنعام: ٩٦]

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٢٦٦): ولما ذكر تعالى مادة خلق الأقوات، ذكر منته بتهيئة المساكن، وخلق كل ما يحتاج إليه العباد، من الضياء والظلمة، وما يترتب على ذلك من أنواع المنافع والمصالح فقال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ أي: كما أنه فالق الحب والنوى، كذلك هو فالق ظلمة الليل الداجي، الشامل لما على وجه الأرض، بضياء الصبح الذي يفلقه شيئاً فشيئاً، حتى تذهب ظلمة الليل كلها، ويخلفها الضياء والنور العام، الذي يتصرف به الخلق في مصالحهم، ومعاشهم، ومنافع دينهم ودنياهم.

ولما كان الخلق محتاجين إلى السكون والاستقرار والراحة، التي لا تتم بوجود النهار والنور ﴿جَعَلَ﴾ الله ﴿أَيْلَ سَكَنًا﴾ يسكن فيه الآدميون إلى دورهم ومنامهم، والأنعام إلى مأواها، والطيور إلى أوكارها، فتأخذ نصيبها من الراحة، ثم يزيل الله ذلك بالضياء، وهكذا أبدا إلى يوم القيامة {و} جعل تعالى ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتضبط بذلك أوقات العبادات، وأجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت.

﴿ذَلِكَ﴾ التقدير المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذلة مسخرة بأمره، بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، ولا تتقدم عنه ولا تتأخر ﴿الْعَلِيمِ﴾ الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ [يونس: ٦٧]

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّكُم

لِلَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١١) [غافر: ٦١]

وقد يتضرر الإنسان في بدنه وصحته، وقد قال النبي ﷺ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.

رواه أحمد وابن ماجه، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي الْإِرْوَاءِ (٨٩٦).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ (٤ / ٢٢١): وَالنَّوْمُ الْمُعْتَدِلُ مُمَكِّنٌ لِلْقُوَى

الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ أَفْعَالِهَا، مُرِيحٌ لِلْقُوَّةِ النَّفْسَانِيَّةِ، مُكَثِّرٌ مِنْ جَوْهَرٍ حَامِلِهَا، حَتَّى إِنَّهُ رَبِّمَا عَادَ بِإِرْخَائِهِ مَا نِعِمَّا مِنْ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ.

وَنَوْمُ النَّهَارِ رَدِيٌّ يُوْرِثُ الْأَمْرَاضَ الرُّطُوبِيَّةَ وَالنَّوَازِلَ، وَيُفْسِدُ اللَّوْنَ، وَيُوْرِثُ الطَّحَالَ، وَيُرْخِي الْعَصَبَ، وَيُكْسِلُ، وَيُضْعِفُ الشَّهْوَةَ إِلَّا فِي الصَّيْفِ وَقَتِ الْهَاجِرَةِ، وَأَرْدُوهُ نَوْمٌ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ النَّوْمُ آخِرُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الصُّبْحَةِ، فَقَالَ لَهُ: (قُمْ، أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ)؟

وَقِيلَ: نَوْمُ النَّهَارِ ثَلَاثَةٌ: خُلُقٌ، وَحُرْقٌ، وَحُمُقٌ. فَالْخُلُقُ: نَوْمَةُ الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ خُلُقٌ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَالْحُرْقُ: نَوْمَةُ الضُّحَى، تَشْعُلُ عَنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْحُمُقُ:

نَوْمَةُ الْعَصْرِ. اهـ.

وقال **رحمهُ الله** (٤ / ٢٢٢، ٣٧٨): أَرْبَعَةٌ تَهْدِمُ الْبَدَنَ: الْهَمُّ، وَالْحُزْنُ، وَالْجُوعُ وَالسَّهَرُ.

وقال: وَنَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ تَطَلُّبِ فِيهِ الْحَلِيقَةِ أَرْزَاقَهَا، وَهُوَ وَقْتُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ، فَتَنَوْمُهُ حَرَمَانٌ إِلَّا لِعَارِضٍ أَوْ ضُرُورَةٍ.

وَهُوَ مُضِرٌّ جِدًّا بِالْبَدَنِ لِإِرْخَائِهِ الْبَدَنَ، وَإِفْسَادِهِ لِلْفَضَلَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي تَحْلِيلُهَا بِالرِّيَاضَةِ، فَيُحْدِثُ تَكْسَرًا وَعِيًّا وَضَعْفًا.

وَإِنْ كَانَ قَبْلَ التَّبَرُّزِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَإِشْغَالِ الْمِعْدَةِ بِشَيْءٍ فَذَلِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمَوْلَدُ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ. اهـ.

وقال النبي **صلَّى الله عليه وآله وسلم** لعبد الله بن عمرو **رحمهُ الله**: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمْتَ عَيْنَكَ، وَنَفَهْتَ نَفْسَكَ، لِعَيْنِكَ حَقٌّ، وَلِنَفْسِكَ حَقٌّ، وَلِأَهْلِكَ حَقٌّ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ» رواه البخاري (١١٥٣) ومسلم (١١٥٩).

(**هجمت**) أي: غارت أو ضعفت لكثرة السهر. (**نفهت**) أي: تعبت وكلت. الفتح (١١٥٣).

وروى الحاكم (٤ / ٢٨٤) من حديث جابر **رحمهُ الله**، قال: قال رسول الله **صلَّى الله عليه وآله وسلم**: «إِيَّاكَ وَالسَّمْرَ بَعْدَ هِدَاةِ اللَّيْلِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يَأْتِي اللَّهَ مِنْ خَلْقِهِ».

وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (١٧٥٢) وقال: (الهداة): السكون عن الحركات. أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق. اهـ.

المفسدة السابعة: أضرار اجتماعية (تفكك الأسر، وضياع الأولاد مع

الجلساء، والغاوين)

فكم من الأبناء الذين ضاعوا بسبب السهر، فيلتقون مع الأصدقاء، وربما صاحب ذلك متابعة المواقع في النت، فيَجُرُّهم إلى ما لا تحمد عقباه، وربما زينوا لهم تناول القات، والتنباك، وقد يتطور الحال إلى المخدرات، عياذا بالله تعالى.

قال النبي ﷺ: الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال. رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيح المسند (١٢٧٢).

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ
وقد يحصل اختلالات أمنية بسبب ذلك، فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.



رابعاً: من أسباب السمر والسهر في القسمين الأخيرين

السبب الأول: شاشة التلفاز

مما ابتلي به عامة المجتمعات انتشار أجهزة التلفاز والقنوات المختلفة، وقد تقدم ذكر بعض مفسدها، وفتاوى أهل العلم بالبعد عنها.

السبب الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي والجوالات

وهذه بلية أعظم من سابقتها في الحقيقة، مع أنه يوجد فيها نفع في جانب إلا أن لها أضراراً في جوانب كثيرة، ومن أضرارها:

أضرار دينية: (صور ذوات الأرواح، والمقاطع الخليعة، وتضييع الصلوات، تضييع الأوقات، نشر الشبهات، والأحاديث الموضوعة والمكذوبة)

وأضرار صحية: من ضعف النظر، والقلق، والأرق.

والجوالات الحديثة، يحتاج المسلم أن يكون منها في غاية الحذر، ولو كان على خير واستقامة فضلاً عن الصغار، فهذه الجوالات صارت من أسباب الزلل والخلل، والانحراف لفطر كثير من الشباب، وقد تؤدي بعض البرامج إلى الإدمان وتعلق القلب بتلك اللعب التي قد تؤدي ببعض الأطفال إلى الانتحار، وقد تجد من الشاب من يحمل هذه الجوالات التي يستقبل عبرها المراسلات بها أنواعاً من الشرور والآفات، وقد تنقل عبرها مقاطع خليعة، وصور فاتنة تفسد القلب وتثير الشهوة، وتوقع في الفتنة.

السبب الثالث: أكل القات، وتناول المنبهات.

ومن أسباب السهر تناول القات، وهي شجرة ابتليت به بلادنا اليمنية، بعض البلدان الأخرى، وعظم ضرره واستفحل أمره، والقات ليس من الطيبات، فالطيب ما جمع وصفين: الطهارة والمنفعة، وانتفاء الضرر، والقات لا يشك عاقل في ضرره. قال الله تعالى في وصف نبينا محمد ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وينبغي تجنب شرب المنبهات ولو كانت من المباحات كالشاي والقهوة إذا كانت تؤدي إلى السهر، والضرر، فكيف بما هو محرم وضرره معلوم لكل ذي لب، وإنصاف.

وهو مضر بصحة الإنسان؛ لما فيه من أنواع المبيدات والسموم، وفقدان الشهية وخراب الأسنان، والسهر والقلق، كما قال الشيخ البيهقي رحمه الله:

إن رمت تعرف آفة الآفات	فانظر إلى إدمان مضغ القات
القات قتل للمواهب والقوى	ومؤلّد للهم والحسرات
ما القات إلا فكرة مسمومة	ترمي النفوس بأبشع النكبات
ينساب في الأحشاء داء فاتكا	ويُعَرِّضُ الأعصاب للصدمات
يذر العقول تتيه في أوهامها	ويذيقها كأس الشقاء العاتي
ويميت في روح الشباب طموحه	ويذيب كل عزيمة وثبات

يغتال عمرَ المرءِ معَ أموالِهِ ويريه ألواناً من النقماتِ
هو لإرادةِ والفُتوّةِ قاتِلٌ هو ماحقٌ للأوجهِ النَّصْرَاتِ
فإذا نظرتِ إلى وجوهه هَوَاتِهِ أبصرتِ فيها صفرةَ الأمواتِ

[إصلاح المجتمع].

السبب الرابع: تفريط الآباء والأمهات في تربية البنين والبنات:

وربنا عز وجل، أمر برعاية الأولاد والحرص على سلامتهم مما يضر بهم في دينهم ودنياهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ٦ [التحریم: ٦]

ومن فرط في ذلك فهو على خطر عظيم، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةً الْجَنَّةِ» رواه البخاري (٧١٥٠) ومسلم (١٤٢).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في تحفة المودود (ص: ٢٢٩): فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنَّما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال يا أبت إنك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً ا.هـ.

ومن ذلك غربة الآباء الأشهر الكثيرة والسنوات الطويلة، وخروج النساء المتكرر لزيارة الجارات والصديقات في أكثر الأوقات، سبب كبير في ضياع كثير من الأبناء والبنات، نسأل الله السلامة والعافية.

السبب الخامس: الجلساء.

الجليس يؤثر في جلسيه ولو كان من غير جنسه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْفَخْرُ، وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ» رواه البخاري (٣٤٩٩) ومسلم (٥٢).

فهذا الحديث دل على أن رعاة الإبل يكون فيهم الكبر والفخر والخيلاء، ورعاة الغنم، يكون فيهم السكينة والتواضع، فإذا كان الإنسان يتأثر بهيمة لا تعقل، ولا تنطق، فكيف بمخالطة من هو من جنسه، فلا شك في تأثيره عليه سلبي أو إيجاباً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال. رواه أبو داود، قال الإمام الوادعي في الصحيح المسند (١٢٧٢): هذا حديث حسن.

والله عز وجل يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٩]

حسرات وندامات لمن كان جلساؤه في الدنيا على غير طاعة الله، بل ربما أوردوه فيما يسخط الله، بل يتمنى يوم القيامة أنه لا يراهم، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ [الرَّحُف: ٣٨]

وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً للجلساء، فليختر العاقل لنفسه ما ينتفع به في دينه ودنياه، لا ما يضر به في عاجل أمره وآجله، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٢٦٢٨)

السبب السادس: الفراغ والشباب والجدة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري (٦٤١٢).

فإذا اجتمعت هذه الثلاث فَقَلَّ أَنْ يَسْلَمَ الشَّابُّ مِنَ الشَّرِّ، وكما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ.

قال الشاعر:

مفسدةٌ للمرء أي مفسدة

إن الشباب والفراغ والجدة

وَالْجَدَّةُ: الْغَنَى، وَالْمَالُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ (٦) إِنَّ رَأْيَهُ أَسْتَغْنَى ۚ (٧)﴾ [العلق: ٦، ٧]

فإذا كان الشاب عنده مال، فإنه يشتري أحدث الجوارات، ويبقى على الانترنت الساعات طوال لقدرة المالية، وربما جلب الضرر على غيره بهاله، وهل وقعت تلك المرأة كما في قصة أصحاب الغار في ذلك الحال إلا بسبب ما عند ابن عمها من المال وفقرها، لولا ما جعل الله في قلبه من تقوى الله، وتعظيمه.

وإذا كان عند الشاب مع المال فراغ فهذا مدعاة للسهر، والسمر مع الأصدقاء، وهو شاب فيه قوة وحيوية، فلا شك أن هذا سبب للوقوع في حبائل الشيطان وشبائه، إلا أن يشاء الله، خصوصاً مع وجود تلك المواقع الإباحية، والصور الخليعة، والمسلسلات الهابطة، فأنى له السلامة وقد أحاطت به الفتن من كل جانب، إلا أن يتداركه الله برحمته منه وفضل:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيَا



خامساً: العلاج

﴿أولاً: التَّاسِي بالنبي ﷺ﴾

فهو قدوة أهل الإيَّان، قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

﴾ [الأحزاب: ٢١]

وقالت عائشة رضي الله عنها: «عن النبي ﷺ» «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُجِئُ آخِرَهُ» رواه

مسلم (٧٣٩).

وقالت عائشة أيضاً: مَا نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا. رواه

أحمد (٢٦٢٨٠) وابن حبان (٥٥٤٧) وصححه العلامة الألباني، رحمته الله.

وهذا هو الهدى الأقوم، ومن منافع النوم أول الليل أنه مفيد للصحة، قال الإمام

ابن القيم رحمته الله في مدارج السالكين (١/ ٤٥٦): كَثْرَةُ النَّوْمِ .. يُمِيتُ الْقَلْبَ،

وَيَثْقُلُ الْبَدَنَ، وَيُضَيِّعُ الْوَقْتَ، وَيُورِثُ كَثْرَةَ الْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْهُ الْمَكْرُوهُ جِدًّا،

وَمِنْهُ الضَّارُّ غَيْرُ النَّافِعِ لِلْبَدَنِ، وَأَنْفَعُ النَّوْمِ مَا كَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَنَوْمُ أَوَّلِ

اللَّيْلِ أَحْمَدُ وَأَنْفَعُ مِنْ آخِرِهِ، وَنَوْمُ وَسْطِ النَّهَارِ أَنْفَعُ مِنْ طَرَفَيْهِ، وَكُلَّمَا قَرَّبَ النَّوْمُ

مِنَ الطَّرَفَيْنِ قَلَّ نَفْعُهُ، وَكَثُرَ ضَرَرُهُ، وَلَا سِيَّما نَوْمُ الْعَصْرِ، وَالنَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَّا

لِسَهَرَانِ.

وَمِنَ الْمَكْرُوهِ عِنْدَهُمُ النَّوْمُ بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ وَقْتُ غَنِيمَةٍ،

وَلِلَّسِيرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ السَّالِكِينَ مَزِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى لَوْ سَارُوا طَوْلَ لَيْلِهِمْ لَمْ

يَسْمَحُوا بِالْقُعُودِ عَنِ السَّيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ النَّهَارِ وَمِفْتَاحُهُ، وَوَقْتُ نَزُولِ الْأَرْزَاقِ، وَحُصُولِ الْقَسَمِ، وَحُلُولِ الْبَرَكَاتِ، وَمِنْهُ يَنْشَأُ النَّهَارُ، وَيَنْسَحِبُ حُكْمُ جَمِيعِهِ عَلَى حُكْمِ تِلْكَ الْحِصَّةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَوْمُهَا كَنَوْمِ الْمُضْطَرِّ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَأَعْدَلُ النَّوْمِ وَأَنْفَعُهُ نَوْمُ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَسُدُسِهِ الْأَخِيرِ، وَهُوَ مَقْدَارُ ثَمَانِ سَاعَاتٍ، وَهَذَا أَعْدَلُ النَّوْمِ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ أَوْ نَقَصَ مِنْهُ أَثَرٌ عِنْدَهُمْ فِي الطَّبِيعَةِ انْحِرَافًا بِحَسَبِهِ.

وَمِنَ النَّوْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ أَيْضًا النَّوْمُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، عَقِيبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُهُ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ شَرْعًا وَطَبْعًا.

وَكَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مُورِثَةٌ لِهَذِهِ الْأَفَاتِ، فَمُدَافَعَتُهُ وَهَجْرُهُ مُورِثٌ لِأَفَاتٍ أُخْرَى عِظَامٍ: مِنْ سُوءِ الْمَزَاجِ وَيُسْبِهِ، وَانْحِرَافِ النَّفْسِ، وَجَفَافِ الرُّطُوبَاتِ الْمُعِينَةِ عَلَى الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ، وَيُورِثُ أَمْرَاضًا مُتَلَفَةً لَا يَنْتَفِعُ صَاحِبُهَا بِقَلْبِهِ وَلَا بَدَنِهِ مَعَهَا، وَمَا قَامَ الْوُجُودُ إِلَّا بِالْعَدْلِ، فَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطَّةٍ مِنْ مَجَامِعِ الْخَيْرِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. اهـ.

❁ ثانياً: التأسي بأصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان.

وهذه أمثلة من حياة الصحابة رضي الله عنهم فيها تحفيز للهمم:

المثال الأول: القراء من الأنصار: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال عن القراء

السبعين من الأنصار: كانوا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحْيِيُونَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَسْعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ. رواه البخاري (٣١٧٠) ومسلم (٦٧٧).

فيا الله ما أسعدها من حياة، جمعوا بين العلم والعمل، وبين القيام لله، وخدمة أولياء الله، والإنفاق في سبيل الله.

المثال الثاني: رُفْقَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ:

فعن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ» رواه البخاري (٤٢٣٢) ومسلم (٢٤٩٩).

فما أجملها من بيوت معمورة بتلاوة القرآن، ولم تعرف إلا بذكر الرحمن.

المثال الثالث: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، من عباد الصحابة وقرائهم،

وقد كان في غاية النشاط في القيام والصيام وقراءة القرآن حتى أرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى التخفيف.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وَإِمَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَآتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»

قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَإِنَّهُ كَانَ عَبْدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»

قَالَ: «وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ»

قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ.

قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: «فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم» رواه البخاري (١٩٧٥) ومسلم (١١٥٩).

المثال الرابع: معاذ بن جبل، قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوْقُهُ تَفَوْقًا. قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟
قَالَ: أَنَا مِثْلُ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي،
فَأُخْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أُخْتَسِبُ قَوْمِي. رواه البخاري (٤٣٤١).

المثال الخامس: عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

سمع من النبي صلى الله عليه وسلم كلمة فانتفع بها انتفاعا عظيما، فعن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقْصَاهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَرَبًا، وَكُنْتُ أَنَا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُرِّ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبُرِّ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا. رواه البخاري (١١٢١) ومسلم (٢٤٧٩).

وقيل إن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حج ستين حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق

ألف رقبة، وهو ممن روى عن النبي أكثر من ألف حديث. (١)

وكان الأنصار يتفاخرون بحفاظ القرآن والمسابقين في طاعة الرحمن، وكثير من

شبابنا اليوم يتفاخرون باللاعبين والممثلين والمطربين والملاكمين و...و.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: افتخر الحيان من الأوس والخزرج ، **فقال**

الأوس: منا غسيل الملائكة: حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتز له عرش الرحمن:

سعد بن معاذ ، ومنا من حمته الدبّر: عاصم بن ثابت.

فقال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم: زيد بن ثابت ،

وأبو زيد ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل. أخرجه ابن عساكر (٢/ ٢٩٦ / ١)

وقال: هذا حديث حسن صحيح، قال العلامة الألباني في الإرواء (٣/ ١٦٨):

وهو كما قال. اهـ.

فأين أنتم يا معشر الشباب؟

ألا تحبون أن تكونوا ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا

ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإمامُ العادلُ، وشابٌّ نشأ في عبادة ربه، ورجُلٌ قلبه مُعلّقٌ في

المساجِدِ، ورجُلانِ محابَّانِ في الله اجتمعَا عليه وتفرّقا عليه، ورجُلٌ طلبتُه امرأةٌ ذاتُ

منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخافُ اللهَ، ورجُلٌ تصدّقَ، أخفى حتّى لا تعلمَ شألهُ ما

(١) وانظر: إكمال تهذيب الكمال (٨/ ٨٢) لمغلطاي المصري الحنفي ت: ٧٦٢هـ. والعقد

الشمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٣٩٠) للفاسي ت ٣٨٢هـ.

تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١) عن أبي هريرة رحمته الله.

❁ ثانياً: معرفة أهمية الوقت وترتيبه

وهذا من أهم العلاج، فإذا استشعر الإنسان أهمية الوقت حرص عليه، قبل أن يندم على تفريطه فيه، يوم لا ينفع الندم، فالأيام تمضي والعمر يطوى.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]

فبدلاً من الغبن يوم التغابن، تفكر في عاقبة أمرك ما دمت في مهلة وسعة، قبل أن تأتي الحسرات:

قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]

وعن ابن عباس رحمته الله قال: قال النبي صل الله عليه وسلم «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري (٦٤١٢).

وهذه الأيام التي نقضيها والأوقات التي نمضيها، نحن مسئولون عنها بين يدي الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]

وعن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رحمته الله، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ

اكتسبه وفيه أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وهو في الصحيحة برقم: (٩٤٦)

فتأمل في الحديث: سؤال عن العمر عموماً، وسؤال عن الشباب خصوصاً. فيحتاج كل مسلم إلى ترتيب وقته، وطالب العلم من باب أولى، حتى لا يذهب شيء من العمر سهلاً، والله المستعان، وانظر إلى هذا المثال في ترتيب الوقت:

قصة سلمان مع أبي الدرداء رضي الله عنهما، عن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبدلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بأكلي حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «صدق سلمان» رواه البخاري (١٩٦٨)

❁ رابعاً: التأمل في منافع البكور

فمن نام مبكراً عادة استفاد من بكرة يومه فوائد عظيمة:
منها: أنه يكون من الذاكرين بدلاً من أن يكون من الغافلين:

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

ومنها: أنه يستفيد من الوقت المبارك بدعوة رسول الله ﷺ حفظًا ومراجعة، وورزقا حسنا مباركا:

فَعَنْ صَخْرٍ الْغَامِدي رحمته الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا.** قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. قَالَ: وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. رواه أبو داود (٢٦٠٦) والترمذي (١٢١٢) وحسنه، وصححه العلامة الألباني، في صحيح أبي داود (٢٣٤٥).

قال الخطيب البغدادي رحمته الله: أجود أوقات الحفظ الأسحر، ثم نصف النهار، ثم الغداة، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع. اهـ.

ومنها: نيل الأجور الكثيرة:

فَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَبَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ» رواه الترمذي وهو حديث حسن. وهو في الصحيحة (٣٤٠٣) للعلامة الألباني رحمته الله.

وهذا هو المجلس الذي لا يتركه أهل الصلاح إلا لعارض، بل هذا دأبهم، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ:

فَعَنْ سَمَاقِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، «كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ، أَوْ الْغَدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ» رواه مسلم (٦٧٠)

وهكذا أصحابه رضي الله عنهم فعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَنَا، قَالَ: فَمَكَّثْنَا بِالْبَابِ هُنَيْئَةً، قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَدْخُلُونَ، فَدَخَلْنَا، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ، قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِأَلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ غَفَلَةٍ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ قَالَ: فَظَنَرْتُ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، قَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ فَظَنَرْتُ، فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَالْنَا يَوْمَنَا هَذَا، فَقَالَ مَهْدِيٌّ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا، الحديث. رواه مسلم (٨٢٢).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في [ثمرات الذكر ومنافعه في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٢)]:

* أنه يورث حياة القلب، وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟ .

* أنه قوت القلب والروح، فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي. أو كلاماً قريباً من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحته لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر.. اهـ

❁ خامسا: الحرص على الجلوس الصالح

فالجلوس الصالح له أثر حسن على جلسيه، نشاطا وجدا واجتهادا، وحثا على فعل الخير وترغيبا، وصلاحا واستقامة.

وقد أمر الله نبيه بمجالسة أهل الصلاح والذكر ومجانبة أهل الغفلة والإعراض:

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۚ﴾ [الكهف: ٢٨]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ» رواه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٨) وحسنه. وهو في الصحيح المسند (١٢٧٢).

والمجتمع الصالح يكون عوناً للعبد على الخير، ألا ترى إلى وصية ذلك العالم لذلك الذي أسرف على نفسه فقتل مائة نفس، فرغبه في التوبة وحثه على مجالسة الصالحين حتى يعان على التوبة والعبادة.

كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «نُطْلَقُ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ». رواه مسلم (٢٧٦٦).

الجلس الصالح يعاتبك إن قصرت، ويلومك إن فرطت، ويأخذ بيدك إن فترت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (٢ / ٢٧٤): ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر.

أحدها: من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب

وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولسوله ولخلقه فهذا الضرب في مخالطتهم
الريح كله.

القسم الثاني: من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحا فلا
حاجة لك في خلطته وهم من لا يستغنى عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام
ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء
ونحوها.

فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من **القسم الثالث:**
وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه، فمنهم من
مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا،
ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما فهذا إذا تمكنت
مخالطته واتصلت فهي مرض الموت المخوف ومنهم من مخالطته كوجع الضرس
يشتد ضربا عليك فإذا فارقك سكن الألم ومنهم من مخالطته حمى الروح وهو
الثقل البغيض العقل الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك ولا يحسن أن ينصت
فيستفيد منك ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصي
تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به فهو يحدث من فيه كلما
تحدث ويظن أنه مسك يطيب به المجلس وإن سكت فأثقل من نصف الرحي
العظيمة التي لا يطاق حملها ولا جرها على الأرض.

القسم الرابع: من مخالطته اهلك كله ومخالطته بمنزلة أكل السم فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرة الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله الداعون إلى خلافها

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٥]

فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكراً والمنكر معروفاً إن جردت التوحيد بينهم قالوا تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله ﷺ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين وإن وصفت الله بها وصف به نفسه وبها وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا أنت من المشبهين وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا: أنت من المفتنين وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من أهل البدع المضلين وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا أنت من المبلسين وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بدمهم ولا بغضبهم فإنه عين كمالك كما قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي فاضل

وقال آخر:

وقد زادني حبا لنفسي أنني بغض إلى كل امرئ غير طائل

سادسا: تذكر قرب الموت

فالمرء لا يدري متى يفارق الدنيا، وإذا كان كذلك، فالموفق من استعد بأنواع القربات واكتسب الأجور والحسنات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]

والموت لا بد آت، قال النبي ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت وأحب من شئت فإنك مفارقة واعمل ما شئت فإنك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس» رواه الحاكم عن سهل بن سعد رحمته الله، والبيهقي في شعب الإيثار، عن جابر رحمته الله، وأبو نعيم في الحلية، عن علي رحمته الله. وحسنه العلامة الألباني رحمته الله في الصحيحة (٨٣١).

وقد قال النبي ﷺ: فكل ما هو آت قريب. رواه البزار عن أبي هريرة رحمته الله، بإسناد حسن، وهو في الصحيح المسند (١٣٨٣).

فليكن المرء على استعداد دائم، فعن عبد الله بن عمر رحمته الله، قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رواه البخاري (٦٤١٦).

فليغتتم المؤمن وقته وساعات عمره وحياته قبل فوات ذلك، فعن ابن عباس رحمته الله: أن النبي ﷺ قال: اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. رواه الحاكم، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٥٥).

سابعاً: استشعار الآباء مسئولياتهم

فقد أمر الله بترية الأولاد وتأديبهم ووقايتهم من أسباب العذاب:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحریم: ٦]

وهذه مسئولية يسأل عنها العبد بين يدي ربه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»
رواه البخاري (٥٢٠٠) ومسلم (١٨٢٩).

ومن فرط في ذلك فيخشى عليه من هذا الوعيد، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» متفق عليه. رواه البخاري (٧١٥١) ومسلم (١٤٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُوتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَطْلَقَهُ الْحَقُّ أَوْ أَوْبَقَهُ». أخرجه الدارمي وهو في الصحيح المسند (١٣٩٥).

وسئل الإمام ابن باز رحمه الله كما في [فتاوى نور على الدرب (٧ / ١١٨)]:

يقول السائل: أنا شاب وعندي مشكلة، وهي أنني أصلي جميع الفروض ما عدا صلاة الفجر، فهي تفوتني كل صباح إلا ما شاء الله تعالى، وأنا في حيرة من أمري وقلق من هذه الحالة التي أنا فيها، أرجو أن أجد حلاً لمشكلتي هذه.

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: هذه المشكلة ليست لك وحدك؛ بل معك فيها أناس كثير وشباب كثير، وغير شباب أيضاً، وهو التأخر عن صلاة الفجر، **ولهذا أسباب من أهمها ومن أخطرها:** السهر وعدم النوم مبكراً، وهذا هو السبب الوحيد الغالب على الناس يسهرون لمشاهدة التلفاز أو لأسباب أخرى، فإذا سقط في آخر الليل نائماً عجز أن يقوم في آخر الليل حتى ولو كان عنده ساعة تنبهه لا يسمعها حتى ولو جاءه المنبهون يعجزون عنه، بسبب ثقل النوم وغلبته عليه.

فالعلاج الوحيد لهذا الأمر مع سؤال الله التوفيق والإعانة هو عدم السهر، أن ينام المؤمن مبكراً، وألا يضر نفسه بمشاهدة التلفاز حتى يمضي عليه الليل الكثير، أو يشتغل بأشياء أخرى؛ بسماع أغان، أو سماع قيل وقال من أصحابه وزملائه، أو موانع أخرى تمنعه من النوم مبكراً، وإذا عالج الأمر بهذه الطريقة إن شاء الله يصحو.

أنت أيها السائل الواجب عليك ألا تسهر، وأن تنظر في الأسباب التي منعتك من القيام، فإن كانت الأسباب أنك تتأخر في النوم تسهر فاتق الله، وبادر بالنوم في أول الليل بعد صلاة العشاء، بادر بالنوم حتى تستطيع القيام لصلاة الفجر، وتصلي مع المسلمين في جماعة المسلمين، وهذا واجب عليك، والتساهل في هذا

محرم، ومن التشبه بالمنافقين؛ لأن المنافقين لا يأتون الصلاة إلا كسالى، ولا يشهدون العشاء والفجر، هذه من أعمالهم الخبيثة، فالواجب على المسلم أن يحذر مشابهة المنافقين، وأن يجتهد في أداء فريضة الله في أوقاتها مع إخوانه المسلمين، هذا إذا كان رجلاً، والمرأة كذلك عليها أن تتقي الله، وأن تجتهد في أداء الصلاة في وقتها بعد طلوع الفجر قبل الشمس، ولا يجوز أبداً لأحد من الناس أن يؤخرها بعد طلوع الشمس، كما يفعل بعض الناس يؤخرها، فإذا قام لعمله بعد طلوع الشمس صلى، هذا غلط عظيم، ومنكر كبير، لا يجوز لا للرجل ولا للمرأة، ليس للرجل أن يؤخر ذلك حتى يقوم للدراسة، أو للعمل، ثم يصلي بعد طلوع الشمس، هذا لا يجوز هذا محرم؛ بل ذهب جمع من أهل العلم إلى أن من فعله كفر؛ لأن تأخير الصلاة عن وقتها كفر إذا تعمد ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»

هكذا بعض الطالبات تؤخر الصلاة حتى تقوم للدراسة بعد طلوع الشمس، هذا أيضاً منكر ولا يجوز، والواجب على الجميع تقوى الله، وعلى أهلن التنبيه، على آبائهن وأمهاتهن وعلى إخوانهن التنبيه على ذلك، وعلى آباء الشباب كذلك وأمهات الشباب، كل هذه أمور عظيمة يشترك فيه أهل البيت في إثمها إذا لم يتعاونوا على زوالها، والمسلمون شيء واحد، وأهل البيت شيء واحد، يجب عليهم أن يتعاونوا في نصيحة المتخلف، والأخذ على يديه حتى يستقيم على طاعة الله وأداء فرائضه، هذا هو الواجب على الجميع.

فإن كان هناك أسباب أخرى غير السهر فالواجب عليك أن تعالجها، وأن تنظر ما هي الأسباب، كالنوم يطير عنك من أول الليل، أنت ما تنام، تسأل الأطباء لعل عندهم دواء يزيل عنك هذا القلق هذا السهر، وتحصل لك الراحة والطمأنينة حتى تنام، وإن كان هناك علل أخرى فعالجها.

وإن كنت ليس عندك من يوقظك فاجعل عندك الساعة المعروفة المنبهة، وركد الخراش على الوقت المناسب الذي هو وقت الأذان، أو قرب الأذان حتى تسمعها وتقوم. **على كل حال** الواجب العلاج، والعلاج لا يخفى على العاقل، فالعلاج واضح، تركد الساعة، وتوصية المنبهين، وترك السهر، فالواجب العلاج على الرجل والمرأة، على جميع الناس، على الشباب والشيب، على البنات والعجائز، على الجميع، ليس هذا خاصاً بأحد دون أحد.

الواجب على الجميع أن يعالجوا ما يقع لهم من هذا التأخر، وأن ينظروا في الأسباب حتى تزال هذه الأسباب التي تقتضي التأخر حتى لا يصلي إلا بعد طلوع الشمس، هذا منكر عظيم يجب أن يعالج من ابتلي بهذا الوضع حتى يصلي الصلاة في وقتها مع الجماعة إن كان رجلاً، وحتى تصلّيها المرأة في بيتها في الوقت قبل طلوع الشمس، ونسأل الله للجميع الهداية والتوفيق. اهـ.

❁ ثامناً: تذكر شهادة الجوارح على الإنسان يوم القيامة

فاللسان يشهد، واليد تشهد والرجل تشهد والسمع يشهد والبصر يشهد والجلد يشهد، فكل الجوارح تشهد بما عملت، وبما كسبت.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤)

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥)

وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٠) وَقَالُوا لِمَ جُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدَتْ عَلَيْنَا مَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٣، ٢٠]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مِنْ مُحَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلَمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ،

قَالَ: ثُمَّ يُحَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكِنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكَنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ. رواه مسلم (٢٩٦٩).

فالمؤمن يكون مراقبا لربه في خلوته وجلوته، وسره وعلا نيته.

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِّسُوا لَكُمْ اللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ [المائدة: ٩٤]

وليحذر كل الحذر أن يكون بين الناس وليا لله، وإذا غاب عنهم صار معتديا على

حرمات الله، قال الله جل وعلا: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ

مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾

[النساء: ١٠٨]

وَعَنْ ثَوْبَانَ رحمته الله عليه، عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِّنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ

ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ:

«أَمَّا إِيَّاهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ

أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) وهو في الصحيح

المسند (١٨٩)

فمن كانت نفسه زكية، فإنه يكون مراقبا لله حيث كان، فعن عبد الله بن معاوية

الغاضري رحمته الله عليه قيل للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله عز

وجل معه حيث كان. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١١٥) والبيهقي في

السنن (٤ / ٩٥) قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد الله بن سالم وهو الزبيدي، وهو ثقة.

وقال أيضا [أي: الشيخ الألباني]: (فائدة) قوله صلى الله عليه وسلم: (أن الله معه حيث كان).

قال الإمام محمد بن يحيى الذهلي: يريد أن الله علمه محيط بكل مكان والله على العرش. ذكره الحافظ الذهبي في العلو رقم الترجمة (٧٣) بتحقيقي واختصاري.

قال: وأما قول العامة وكثير من الخاصة: الله موجود في كل مكان، أو في كل الوجود ويعنون بذاته، فهو ضلال بل هو مأخوذ من القول بوحدة الوجود الذي يقول به غلاة الصوفية الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق ويقول كبيرهم: كل ما تراه بعينك فهو الله! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. اهـ.

وأخيرا:

النصيحة لي ولكل محب للخير لنفسه ولغيره، أن نجاهد أنفسنا على استغلال أوقاتنا وأن ننصح لغيرنا في مثل هذا الأمر الذي استفحل في أزمئتنا، وصار السهر في الليل هو ديدن كثير من الناس رجالا ونساء صغارا وكبارا، ولو كان لغير غرض شرعي، ولو ترتب عليه ما ترتب من المفاسد.

وهذا لا ينبغي فالعمر قصير، ونحن مسئولون عن أعمارنا وأوقاتنا بين يدي ربنا، فماذا قدمنا لأنفسنا وماذا قدمنا لديننا.

فلو قدر أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا ٦٤ سنة، فإن كان في اليوم واللييلة من وقته لصلاته وعبادته ٣ ساعات، وهو الثمن من أربع وعشرين ساعة، فمقدار ما

لعبادته من عمره: ٦٤ نقسمها على ٨ يكون الناتج ٨ سنوات من عمره لآخرته،
وبقي من العمر ٥٦ سنة، يذهب في النوم والأكل والشرب والراحة والعمل.
هذا حال كثير من الناس.

فالسعيد من تزود لآخرته وأقبل على عبادة ربه، واستغل أيامه ولياليه بطاعته.

تزود للذي لا بد منه فإن الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا

فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۖ ﴿٦٦﴾

وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۖ ﴿٦٨﴾

[النساء: ٦٨]

وقال سبحانه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

هَدَيْنَاهُمْ لِلَّهِ وَوَلَّيْنَاكَ هُمُ أُولَٰئِكَ هُمُ أُولَٰئِكَ ۖ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

تعريف السهر، والسمر	٩
نعمة تعاقب الليل والنهار	١٠
القسم الأول: السهر لغرض شرعي	١٤
النوع الأول: السهر بسبب المرض	١٤
النوع الثاني: السهر من أجل الصلاة	١٥
النوع الثالث: السهر من أجل العلم وتلاوة القرآن	١٨
النوع الرابع: السهر من أجل مصالح المسلمين وحراستهم	١٩
النوع الخامس: السهر من أجل السفر	٢٢
النوع السادس: السمر مع الضيف	٢٧
النوع السابع: السمر مع الأهل	٢٩
القسم الثاني: السهر لغير غرض شرعي	٣٠
القسم الثالث: السهر المحرم	٣٤
النوع الأول: السهر على المسلسلات	٣٤
النوع الثاني: السمر على الغيبة والقييل والقال والسخرية	٣٩
النوع الثالث: السمر على الشطرنج	٤٢
النوع الرابع: السمر على الورق والضومنة	٤٣
النوع الخامس: السهر على الانترنت والمواقع المخلة بالدين والمروءة	٤٤

- حكم فتح محلات للانترنت: ٤٤
- النوع السادس: السمر في النوادي مع رفقاء، لا يأمن الشاب على نفسه معرفتهم،
في شهوة أو شبهة ٤٦
- القسم الرابع: مفسد السهر ٤٨
- المفسدة الأولى: تفويت قيام الليل والدعاء وقت النزول الإلهي ٤٨
- المفسدة الثانية: تضييع صلاة الجماعة في الفجر ٤٩
- المفسدة الثالثة: النوم بعد الفجر، وهو سبب لمحق بركة اليوم ٥٣
- المفسدة الرابعة: أن السهر سبب للكسل والفتور ٥٤
- المفسدة الخامسة: تضييع الأعمال التي يتكسب بها للإنفاق على عياله ٥٦
- المفسدة السادسة: أضرار صحية؛ لأن السهر يخالف الفطرة، فالليل جعله الله
للسكون ٥٧
- المفسدة السابعة: أضرار اجتماعية (تفكك الأسر، وضياع الأولاد مع الجلساء،
والغاوين) ٦١
- رابعاً: من أسباب السمر والسهر في القسمين الأخيرين ٦٢
- السبب الأول: شاشة التلفاز ٦٢
- السبب الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي والجوالات ٦٢
- السبب الثالث: أكل القات، وتناول المنبهات ٦٣
- السبب الرابع: تفريط الآباء والأمهات في تربية البنين والبنات: ٦٤

- ٦٥..... السبب الخامس: الجلساء.
- ٦٦..... السبب السادس: الفراغ والشباب والجِدَّة.
- ٦٨..... خَامِسًا: العلاج.
- ٦٨..... أولاً: التَّأْسِي بالنبي ص
- ٧٠..... ثانياً: التَّأْسِي بأصحاب رسول الله ص ، ومن تبعهم بإحسان.
- ٧٤..... ثالثاً: معرفة أهمية الوقت وترتيبه.
- ٧٥..... رابعاً: التَّأْمَل في منافع البكور.
- ٧٨..... خامساً: الحرص على المجلس الصالح.
- ٨٢..... سادساً: تذكر قرب الموت.
- ٨٣..... سابعاً: استشعار الآباء مسئولياتهم.
- ٨٧..... ثامناً: تذكر شهادة الجوارح على الإنسان يوم القيامة.